قمرات

سيناريو وحوار

إيهاب عبدالدايم عبدالمالك

قمرات

زمن الأحداث غير محدد بشكل واضح ولكن يجب أن يكون واضحا من السيارات والأجواء العامة أنه في بداية الثمانينات دون التقيد الدقيق بها الأمر.

المكان غير محدد ولكنه يدور في إحدى قرى المنيا فالحديث سيكون بلهجة صعيد المنيا.

مشهد 1: ليل/خارجي

قرية نزلة أبو ماضي – مدخل/شوارع القرية

محطة سكة حديد من تلك المنتشرة بالقرى المصرية، خاوية تماما. يظهر على ضوء خافت من أحد أعمدة الإنارة في المحطة تلك اللافتة حائلة اللون والمكتوب عليها "نزلة أبو ماضي".

من خارج الكادر صوت قطار يبتعد عن المحطة وفي ذات الوقت تتراقص إضاءة عمود الإنارة.

بمجرد اختفاء صوت القطار، يتضح صوت صرصور الغيط.

ينطفئ العمود فيتوقف صوت صرصور الغيط عندها.

نسمع صوت دقات عنيفة على صاج.

شاب 1 (بصوت عالي) o.s

نزلة أبو ماضي يا أسطى.

تتحرك الكاميرا فنرى من بعيد سيارة نقل جماعي (سيارة نصف نقل لها صندوق معدني) تتوقف عند الجسر المؤدي إلى القرية.

يهبط من الصندوق المعدني شابان، بمجرد نزولهما من السيارة تندفع السيارة بسرعة.

شاب 1

أيه الراجل المجنون ده؟ جري من غير ما ياخد الأجرة.

شاب 2 (بغيظ)

اللي مجنون بجد هوه اللي يجي نزلة أبو ماضي في إنصاص الليالي.

شاب 1 يضحك. يتحرك الشابان على الجسر نحو القرية.

شاب 2 (غاضبا)

بتضحك؟! دبستني في مشوار زي ده؟

شاب 1 (لا يتمالك نفسه من الضحك)

افتكرت منظرك لما فطيت من الخوف أول ما عرفت إحنا رايحين فين.

شاب 2

لما بلد يكون فيها تار كبير بين عيلتين ماحدش بينزلها بعد المغرب. تقوم إنت عايزنا نروح نزلة أبو ماضي في وقت زي ده بعد اللي حصل فيها.

شاب 1

ما أحنا رايحين نطمن على نبيل زميلنا.

شاب 2

لو كلامك صح كنا جينا بدري شوية. لكن قول إنك عايز تشوف الكلام اللي بيتقال على نزلة أبو ماضي صح ولا غلط.

شاب 1

(بصوت محمل بالكذب) والله عشان نبيل. (بلؤم) لكن برضك الكلام مايخشش العقل. أصدق إن واحد ركبه عفريت ماشي. سمعناها كتير ديه. لكن عمرنا ما سمعنا عن عفريت يركب بلد. وياريته ركب الناس اللي في البلد. لأ دا ركب البلد نفسها.

شاب 2 يتوقف.

شاب 2

يعني أنا عندي حق.

يستدير شاب 2 ويركض باتجاه الطريق السريع، فيلحقه شاب 1 ويسحبه بالقوة نحو مزلقان السكة الحديد للقرية.

شاب 1

إنت عيل يا ابني. والله خسارة فيك كلمة مهندس. إزاي ناس متعلمة زينا يصدقوا الكلام الفارغ ده.

شاب 1

يا سيدي يعني ما ينفعش نكذّب الكلام ده وإحنا مرزوعين في بيوتنا. لازم نتنبب على روحنا.

يصل الشابان إلى مزلقان السكة الحديدية والذي مازال مغلقا.

شاب 2

هوه المزلقان مافتحش ليه بالرغم من إن القطر عدى من بدري.
(خائف) دي شكلها علامة من ربنا يا عم يالا نمشي.

يتحرك للعودة من حيث جاء.

شاب 1

إنت هتستعبط. ما كل المزلقانات بتقفل بالليل عشان العمال بيناموا.

ينحني شاب 1 من تحت المزلقان ومن ورائه شاب 2.

يدخل الشابان إلى الكشك الذي يجلس داخله عامل المزلقان.

شاب 1

مافيش حد.

يعبر الشابان المزلقان ليدخلا القرية. يفترق الطريق إلى ثلاث اتجاهات داخل القرية قبلي وبحري وشرقي.

يتلفت شاب 1 حوله يمنة ويسرة وكأنه لا يعرف في أي اتجاه يمشي.

شاب 2 (برعب)

لأ لأ . إنت بتهرج؟ إنت مش عارف بيت نبيل فين؟

شاب 1

لأ بافتكر بس. هوه طوالي ..... وعموما إذا تهنا بسيطة نسأل أي حد.

شاب 2

إنت بتهزر. إلا ما في كلب واحد في الشارع نسأله.

يتلفت شاب 2 حوله.

شاب 2

مش غريبة ديه؟

شاب 1

هي أيه اللي غريبة؟

شاب 2

إن حرفيا مافيش ولا كلب في الشارع.... ولا قطة..... ولا حتى عرسة بتفط من بيت وتزرق في البيت اللي قصاده. يا عم يلا نمشي أني مش ..... أيه ده؟

شاب 1 (ملتفتا)

في أيه؟

شاب 2

أنا لمحت حد بيبص من ورا البيت اللي هناك ولما شوفته استخبى ورا البيت.

يتصنع شاب 1 الجدية ويقول بصوت عميق.

شاب 1

يا نهار أزرق. إنت عارف ده أيه؟ دا أكيد العفريت البصاص. عفريت بيستخبى ورا الحيطان ويتجسس على الناس. عفريت أي حد بيشوفه بيلبسه ويتحول لعفريت بصاص هوه كمان.

شاب 2 (بخوف)

بلاش هزار في الحاجات ديه.

شاب 1 (ضاحكا)

مش بهزر والله. نبيل حكى لي حكاية العفريت البصاص. بيقول لك أصلا العفريت ده كان نبت شيطاني جنب الترعة. أهل البلد صحيوا في يوم لقوا عيل صغير بيعيط جنب الترعة في عشة من الخوص. عيل كان لسه مولود باين أمه حبت تخلص منه. الغريبة إن الواد ده ماكنش بيظهر غير بالليل بس لكن بالنهار بيتخفي. وده خلى أهل البلد يخافوا يقربوا له.

أثناء الحكاية العديد من العفاريت تظهر وتختفي.

شاب 1

الواد ده كبر وبقى يظهر للناس وهو مداري ورا الحيطان. مرة شاف راجل من كبارات البلد ومعاه ست مراة واحد تاني من كبارات البلد بيتسحبوا في بيت مطرف في آخر البلد. فالراجل قطع لسان الواد.

عفريت آخر يظهر.

شاب 1 (مكملا)

بعدها الواد شاف راجل تاني من كبارات البلد وهوه بيقتل واحد ثالث من كبرات البلد. فقلع عين الواد.

شبح يحمل البندقية يختبئ خلف الشجرة. نسمع صوت تلقيم البندقية.

شاب 1 (مكملا)

وزي ما بيقولوا الثالثة تابتة. المرة ديه شاف اللي مش ممكن حد يشوفه والراجل مالقيش حاجة فاضل عشان تتقطع ولا تنقلع غير حاجة واحدة. ومن ساعتها الواد اتحول لعفريت بيراقب الناس من ورا الحيطان. وإذا حد لمحه بيطاطي راسه ويدور عينه لتحت كده. ولما حد يقرب منه يستخبى ورا الحيطة. ولما تحاول توصل له بيتحول نفسه لبصاص. كأنها لعبة استغماية، اللي يقع هوه اللي بيطار الباقيين.

شاب 2

ربنا ينتقم منك يا أخي.

فجأة يلتفت شاب 1 ويندفع داخل الشارع القبلي.

شاب 1

أهوه الراجل رجع تاني.

شاب 2 (يصرخ)

إنت رايح فين. استنى.

شاب 1 لا يلتفت له ويواصل ركضه خلف الشبح الذي لمحه. شاب 2 يتلفت حول نفسه دون أن يتحرك.

شاب 2 (يصرخ هامسا)

يا خالد!

فجأة تنطلق رصاصة في الهواء. فيرتعد شاب 2 ويركض خلف زميله خالد. ينعطف شاب 2 في الحارة التي اختفى فيها خالد. فيلمحه وهو يدخل أحد البيوت في نهاية الحارة.

يركض شاب 2 حتى يدخل المنزل الذي سبقه إليه شاب 1.

مشهد 2: **ليل/داخلي**

أحد منازل القرية

شاب 2

خالد! خالد! إنت فين؟

فجأة يطل شبح شخص من خلف الجدار في مدخل المنزل. نسمع شاب 2 وهو يبتلع ريقه.

شاب 2

خالد دا مافهوش هزار.

الشبح ينظر إلى الأرض فتتضح القبعة التي يرتديها. فيظهر جليا أنه خالد.

فجأة يندفع الشبح نحو شاب 2 فيطلق شاب 2 صرخة مدوية.

مشهد 3: **نهار/داخلي**

منزل فيض – حجرة نوم فيض

زيناهم زوجة فيض تنتفض من نومها مفزوعة وكأنها تستيقظ من كابوس. زيناهم سيدة ثلاثينية فائقة الجمال، ملامحها تنضح بالطيبة والحكمة.

تنهض زيناهم من على الكنبة المجاورة لسرير زوجها، وتهرع نحو زوجها المغطى بالكامل حتى رأسه فترفع الغطاء، فيستيقظ فيض.

فيض زوج زيناهم يكبرها بعدة أعوام. وسيم قوي البنية ويبدو عليه مسحة واضحة من الدهاء.

فيض

مالك؟ مخضوضة كدا ليه؟ زي ما تكوني شوفتي عفريت؟

زيناهم (تتنفس الصعداء)

أبدا. خفت لتكون راحت عليك نومة.

فيض ينتفض من سريره.

فيض

ليه الساعة كام؟

تنظر زيناهم في ساعة الحائط المعلقة.

زيناهم

الساعة ستة.

فيض

يا شيخة حرام عليك. ستة وفاكرة راحت عليا نومة..... طب قومي حضري الفطور.

زيناهم

طب خلاص نام وأصحيك كمان ساعة ولا اتنين.

فيض

خلاص قلقت.

زيناهم

يقطعني.

فيض (متغزلا فيها)

بعد الشر يقطع عدوينك.

زيناهم (مبتسمة)

والله ما فيك حاجة حلوة غير لسانك بس.

فيض

أخص عليكي بقى بزمتك مافيش حاجة بتعجبك فيا غير لساني.

زيناهم

بقول لك اصطبح وقول يا صبح. أنا مش ناقصاك أنا عفاريت الدنيا بتتنطط في وشي بسبب البلوة اللي بلتنا بيها.

فيض

مش عارف حاطة الغلبانة ديه في دماغك ليه؟ لو وربت بس يمين ولا شمال بتحبسيها في غرفة الخزين.

زيناهم

ديه غلبانة. دي حية ومش هتهدى غير لما تلوشنا واحد ورا التاني. وبعد كده هي بتحبس وأنا اللي باتفرس. اطلع شوف عيالك الثلاثة عاملين دادابانات عليها ونايمين لي قدام الغرفة تقولش ساحرلهم.

يهز **فيض** رأسه اعتراضا.

زيناهم

قوم قوم أنا مش حمل مناهدة، على ما تستحمى أكون حضرت لك الفطور.

مشهد 4: نهار/داخلي

منزل فيض – الطابق العلوي (حجرة النوم – الطرقة – وزرة/الفسحة عند السلم)

زيناهم تمر من حجرة النوم إلى الطرقة المؤدية إلى السلم حيث توجد فسحة كبيرة عند السلم. أبناؤها الثلاثة (إبراهيم 12 عاما، حسن 10 أعوام، هالة 7 أعوام) يفترشون الأرض أمام باب خشبي موصد.

تهز زيناهم رأسها بضيق. تقترب من الباب الخشبي على أطراف أصابعها. تميل وتلصق أذنها بالباب كأنها تتسمع شيئا ما.

من تحت عقب الباب يخرج من فرجة ضيقة فأر (جرذ) كبير الحجم. يندس داخل جلباب زيناهم التي تقفز في الهواء وهي تصرخ.

زيناهم

فار! فار! فار كبير دخل جوه الجلابية.

يفزع الأطفال من النوم. يخرج فيض ركضا.

فيض

في أيه؟

زيناهم

فار كبير دخل جوه الجلابية.

يساعدها فيض في نفض جلبابها..... يقفز الأطفال على الكنبة الخشبية خوفا من الفأر..... يسقط الفأر من جلبابها..... يحاول فيض دهسه ولكن يفشل. يعود الفأر إلى داخل الغرفة.

تخرج زيناهم مفتاح الغرفة من صدرها. تحرك المفتاح بعنف. تدفع الباب بقوة بلا جدوى.

زيناهم

وبتقول عليا حبساها. أهي هيا اللي قافلة الباب من جوه. وبسببها الفيران هاتأكلنا واحنا صاحين.

فيض (مخاطبا نفسه)

مالها ومال الفار؟ ساحرة للفار كمان؟

زيناهم

بتتريق! منك لله على البلوة اللي بليتنا بيها.

تهبط زيناهم السلم مغضبة. بينما يضحك الأطفال وفيض.

مشهد 5: نهار/داخلي

منزل فيض – حجرة الخزين

داخل غرفة الخزين بصيص ضئيل من نور النهار ينفذ من النافذة الصغيرة في أعلى الغرفة بالقرب من السقف. نرى الفأر الضخم يقف منتصبا عند باب الغرفة من الداخل وينظر إلى داخل الغرفة حيث الظلام. تمتد ذراع بالغة الرقة والبياض لطفلة صغيرة دون أن نرى وجهها.

يندفع الفأر نحو كف الفتاة ويستقر عليها. ترفع الفتاة الفأر وتقربه من وجهها المختفي في الظلام. تمتد كفها الأخرى لتطعم الفأر قطعة خبز مدهون بالزبدة. يأكل الفأر الخبز وهو مستكين على كف الفتاة.

مشهد 6: نهار/داخلي

منزل فيض – المطبخ

زيناهم في المطبخ تعد أطباق الإفطار.

فوتومونتاج

طاسة على بوتاجاز مصانع أبيض بها زبدة بلدية تذوب. تمتد يدان زيناهم من خارج الشاشة، كل يد تمسك بيضة بلدية. يتم طقش البيض البلدي. ومرة أخرى، وهكذا. حتى تتم عشر بيضات.

يد تمتد من خارج الشاشة لتخرج قالب من الجبن الضاني الأبيض من أحد البلاليص وتضعها في طبق صاج مغطى بالمينا وعليها زخارف نباتية باللونين الأحمر والأخضر.

يد تفرك البتاو في أكواب زجاجية فارغة ثم تصب عليه الشاي.

ينتهى الفوتومونتاج.

حسن وإخوته يتحلقون حول الطبلية في المطبخ وقد بدا عليهم الحزن الشديد. وقد أطرقوا في صمت.

زيناهم

حسن! تعالي خد فطورك إنت وإخواتك على ما أودي الفطور لأبوك.

لا أحد يرد على زيناهم. تنظر زيناهم إليهم بغضب. وتضع صينية عليها أكواب الشاي بالبتاو، وإلى جوارهم أصابع المفروكة (وهي بتاو مكسر إلى قطع صغيرة ومخلوط بالجبن الأبيض).

زيناهم

حزنانين على عمركم عشانها؟ أهي المفروكة بتاعتها روح أفطروا معاها.

ارتسمت الابتسامة على وجوه الأطفال وانطلقوا يتسابقون وكل منهم قد أمسك بكوب الشاي بالتاو وقطعة مفروكة.

تنفخ زيناهم بضيق وتحمل صينية عليها البيض المقلي والجبن وكوب شاي وتخرج من المطبخ.

بمجرد خروج زيناهم يعود حسن متلصصا. يقترب من علبة السمن البلدي ويضع كوب الشاي أرضا ويفتح علبة السمن. يتناول بأصابعه بعض من السمن يدهن به قطعة المفروكة ويعيد غطاء العلبة وينطلق إلى أعلى حيث سبقه أخوته.

مشهد 7: نهار/داخلي

منزل فيض – وزرة السلم/أمام غرفة الخزين

الأطفال الثلاثة يقفون أمام غرفة الخزين.

هالة

قمرات! افتحي خدي المفروكة.

حسن

مارضيناش نفطر إلا لما نجيب لك فطورك معانا.

يصل إبراهيم إلى جوار إخوته.

إبراهيم

قمرات! أنا عارف إنك بتبقى عايزة واحدة بسمنة وواحدة من غير سمنة.

فترة صمت قصيرة نسمع بعدها ترباس الباب يفتح. والباب يصدر صريرا مزعجا وهو يفتح ببطء. تمتد ذراعا قمرات البيضاوتان وتتناولان قطعتي المفروكة من. ثم تختفي داخل الغرفة مرة أخرة، ونسمع ترباس الباب يغلق مرة أخرى.

ينظر الأطفال بعضهم إلى بعض. يجلسون على الأرض ويمسك كل منهم ملعقة صغيرة ويبدأون في تناول البتاو المنقوع في الشاي.

مشهد 8: نهار/داخلي

منزل فيض – غرفة الخزين

تمتد يد قمرات البيضاء بقطعة صغيرة من المفروكة في الهواء. يأتي ذلك الفأر الضخم ويتناول تلك القطعة ويلوكها في فمه.

مشهد 9: نهار/خارجي

أمام منزل فيض

صف من الكنبات الإسكندراني تمتد بطول سور منزل فيض. وكل كنبة مغطاة بكليم بلدي مزين بأقمشة متنوعة الألوان وزاهية.

يجلس فيض على أحدى تلك الكنبات باسترخاء. زيناهم تضع الفطور جوار فيض.

زيناهم

ماتنساش تبعت اللحم بدري عشان نلحق نعمل الغدا للبنايين.

فيض

هابعتها مع زازا مراة مهاود.

زيناهم في طريق عودتها للمنزل.

زيناهم

زازا! ومالقيتش غير قعر القزازة ديه وتبعت معاها اللحمة. من قلة رجالتك.

يبدأ فيض في تناول إفطاره.

من خارج الشاشة يأتي صوت كلاكس سيارة من الجهة الغربية. ينظر فيض باتجاه السيارة. تدخل سيارة 7 راكب الكادر وتمر من أمام فيض مسرعة وتثير عاصفة من الأتربة. يسعل فيض بشدة.

فيض (بصوت متحشرج)

يا جحش!

يتابع فيض السيارة بنظره حتى تنعطف يمينا وتسير في موازاة الترعة الشرقية.

شكري (o.s.)

السلام عليكم يا أبا. هوه انت صاحب البيت ده؟

يلتفت شكري باتجاه الصوت فيجد أمامه شكري.

شكري شاب في منتصف العشرينيات. نحيل وطويل وقمحي اللون. يرتدي جلبابا بلديا رثا ويحمل حقيبة قماشية (خرج). يعمل رفاعي (صائد للثعابين باستخدام الرقى والتعاويذ).

ورغم منظره الضعيف والمتواضع، إلا أن نظراته الحادة وعوده الممشوق وصوته المقتحم يلقي الرهبة في قلب من يراه.

يتطلع في منزل فيض متجاهلا فيض نفسه. يدقق فيض النظر في الشاب.

فيض

لأ أنا عابر سبيل باعدي على أهل البيت دا فبيطلعوا لي اللي فيه النصيب.

يبتسم الشاب بإحراج ويجلس مرتبكا دون استئذان.

شكري

لا مؤاخذة يا أبا. لكن اللي بيرن في ودني قالب دماغي ومش مركز.

فيض

وهوه أيه اللي بيرن في ودنك؟!

شكري

أنا شكري الرفاعي.

فيض

ورفاعي ده وأبوك ولا شغلانتك. يعني بتوع حنوشة؟!

شكري

أيوه يا أبا.

فيض

وأيه اللي سمعته في البيت هنا قلقك؟

شكري

مش عارف.

فيض

نعم؟! إنت جاي تهزر!

شكري

والله ما عارف، وده اللي قالب دماغي.

فيض

إنت عارف البيت ده بتاع مين؟

الشاب يشير إلى الفطور أمام فيض.

شكري

بتاعك.

فيض

وإنت عارف أنا أطلع مين؟

يتطلع شكري في صمت إلى فيض.

شكري

أحنا الرفاعية بنسمع اللي ماحدش بيسمعه، وبنفهم الل مش ممكن بشر يستوعبه. فلما أقولك إني سامع ومش فاهم، يبقى صدقني اللي مستنيك مش هيفرق فيه إنت مين ولا ابن مين. وعموما يا أبا لو فاكرني نصاب أنا ممكن أمشي.

يبدو على فيض الحيرة وهو يتفرس في ملامح وهيئة هذا الشاب.

فيض (ينفخ)

أما نشوف.

مشهد 10: نهار/خارجي

منزل فيض – الفسحة أمام المنزل/الصالة في الطابق السفلي

الباب الخارجي للمنزل ينفتح. يتقدم فيض نحو المنزل ومن خلفه الرفاعي.

في الصالة:

فيض يدفع الباب ويدخل أولا ويمسح المكان بعينيه فلا يجد أحد.

فيض

يا ساتر! اتفضل!

تخرج زيناهم من باب المطبخ على اليسار. تتفحص شكري باستغراب.

ينظر فيض نظرة ذات مغزى لشكري.

فيض

عم شكري شغال رفاعي وبيقول أن في البيت حنش وهوه داخل يطلعه.

زيناهم

حنش؟! مصيبة سودا. يا ستار. تعالى يا أخويا بص في المطبخ.

شكري

لأ الصوت جاي من فوق.

يتقدم فيض ومن خلفه شكري. الأطفال مازلوا أمام غرفة الخزين المغلقة. يقود فيض الشاب باتجاه الطرقة المؤدية لغرف النوم. يتوقف شكري فجأة وينظر تجاه غرفة الخزين.

الرفاعي

الأوضة ديه مقفولة ليه؟

يتبادل فيض وزيناهم النظرات

فيض

وأنت عرفت منين إنها مقفولة؟

يتجاهله شكري ويطرق على باب الغرفة طرقات وكأنها طلسم ما.

شكري

أطلع ولك الأمان. أنا بأمرك إنك تطلع حالا.

يتراجع شكري إلى الخلف، فيتراجع الجميع معه وكأنهم يخشون ما سوف يخرج عليهم من الداخل.

يمر وقت دون أي رد. يتبادل الجميع نظرات الشك والترقب، ماعدا شكري والذي نظر للباب نظرة الواثق من نفسه. صوت ترباس الباب ينفتح من الداخل. ينفتح الباب رويدا رويدا مصدرا صريرا مزعجا. وعندما ينفتح إلى نهايته، تخرج قمرات بجسدها النحيل ووجها الفاتن.

قمرات طفلة في العاشرة من عمرها. رائعة الجمال. لا نعرف من هي إلا فيما بعد.

تتهلل وجوه أبناء فيض الثلاثة لرؤيتها.

زيناهم (بصوت متحشرج خافت)

ما انا كنت باقو.....

فجأة يندفع ثعبان متوسط الحجم من داخل غرفة الخزين وكأن قوى مغناطيسية تجذبه. فتصرخ زيناهم وأبناؤها. يلتقط شكري الثعبان ويدسه في الخرج.

مشهد 11: نهار/خارجي

الشارع أمام منزل فيض/الساحة الداخلية للدار

يخرج شكري وفيض من باب المنزل في نفس لحظة وصول مهاود (رجل أربعيني ملثم لا يظهر من وجهه سوى عينين رماديتين آسرتين) وبصحبة مهاود يأتي كسبان (رجل خمسيني مترهل ويبدو عليه البلاهة). والاثنان يعملان لدى فيض.

فيض (لشكري)

شكرا ياريس. تعبناك معانا.

مهاود يتفرس في وجه شكري، وشكري يبادله نفس النظرات المتفحصة.

مهاود

صباح الخير. خير يا أبو إبراهيم.

فيض

صباح الخير يا مهاود، صباح الخير يا كسبان. أتأخرت ليه يا مهاود؟

مهاود

والله قابلت أبو نبيل قاعد على قهوة عرفاني السنس وكان منظر الراجل يقطع القلب.

فيض

ليه أيه اللي حصل؟

مهاود

بيقول إن البشمهندس اتعصب على أمه ورمى الأكل في وش أمه ودور الضرب في أخواته الصغيرين ولما أبوه حاول يتدخل زعق فيه هو كمان. وياعيني منظره يصعب على الكافر.

فيض

ما هو اللي ماعرفش يربي ابنه يستاهل كل اللي يجرى له.

مهاود

الصراحة الناس كلها هنا بتقول إن البشمهندس طول عمره محترم وطيب، بس ما تعرفش أتحسد ولا اتلبس ولا أيه اللي حصل له.

فيض (مكشرا)

عموما سيبنا من الكلام الفارغ.....

من خارج الشاشة يأتي صوت كلاكس سيارة من الجهة الغربية. تمر أيضا سيارة 7 راكب بنفس الطريقة السابقة مثيرة عاصفة من الغبار، يسعل الجميع. تنعطف أيضا في الاتجاه القبلي كالسابقة تماما.

كسبان

يا جحش!

يسحب فيض مهاود بعيدا.

فيض (هامسا)

من يجي ساعة في عربية 7 راكب غريبة عدت من قدام البيت ومشيت مقبل. ودلوقتي عربية زيها برضك مشيت مقبل. عايزك تعرف لي أيه الحكاية.

مهاود

حاضر. السلام عليكم.

يغادر مهاود في نفس اتجاه السيارة. يعود فيض إلى شكري وهو يخرج خمس جنيهات (طبعا عملة قديمة تناسب الفترة المختارة).

فيض

اتفضل يا ريس.

شكري

أنا عايز عشرين.

فيض

طب قول كلام معقول. دا أحسن رفاعي في الصعيد كله مش هياخد أكتر من عشرة جنيه. وأحمد ربنا أني هسيبك بعد ما ضحكت عليا وطلع الموضوع في الآخر حتة حنش صغير.

كسبان

يا حاج فيض دول كلهم نصابين وحرامية. وتلاقيه طلع الحنش من كم جلابيته.

يشكري

باقول لكم أيه خلوا فلوسكم معاكم وكمان خلوا حنشكم معاكم بالمرة.

يلقي شكري الحنش داخل ساحة المنزل. يزحف الثعبان مسرعا عائدا إلى داخل الدار. يركض فيض إلى داخل الدار بسرعة ومن خلفه كسبان.

كسبان

يا مجنون يا ابن المجانين.

ساحة الدار:

فيض يدفع الباب ويدخل الساحة ومن ورائه كسبان ويتوقف الاثنان وهما ينظران بدهشة بالغة إلى شيئ خارج الكادر.

تتحرك الكاميرا فنجد قمرات تقف وقد دهست الثعبان بقدمها الحافية. تسمر جميع من شاهد هذا المشهد وهم فيض وكسبان وأبناء فيض الثلاثة، أما زيناهم فكانت تحمل مجموعة من الأواني المعدنية سقطت من يديها لهول المنظر محدثة دويا شديدا.

مشهد 12: نهار/خارجي

منزل فيض القبلي – أمام المنزل

المنزل الثاني لفيض أقرب للإستراحة. طابق واحد. صالة وحجرتين. ومدخله عبارة شرفة (فسحة) أرضيتها من البلاط. تفصلها عن أرض الشارع ثلاث درجات يكونون سلما قصيرا. تحتل صدرها دكة كبيرة إلى جوار الباب. أمام المنزل شجرة ضخمة.

شكري معلق في أحد أغصان الشجرة مقلوبا رأسا على عقب. وكسبان يواصل توثيقه بالمزيد من الحبال. ويبدو على كسبان الإجهاد.

كسبان

يا أبوي فرهدتنا يا راجل. اللي يشوف من بعيد يقول الواحد ممكن يمسكك بأيد واحدة ويعلقك في الشجرة. مين يقول إننا احتاجنا ثلاث رجالة عشان نعرف نشيلك. بس أرجع وأقولك تستاهل كل اللي يجرالك، إنت أيه اللي حدفك النواحي ديه.

شكري (بلامبالاة)

عشان اتملى بطلعتك البهية.

ينتهى كسبان من تقييد شكري فيلتقط أنفاسه وهو يجلس على الأرض مسندا ظهره إلى الشجرة.

كسبان

إنت لسه لسانك طويل برضك.

يبتسم كسبان ابتسامة بلهاء، ثم يدفع شكري بيده. يتأرجح شكري في الهواء.

كسبان

تعرف إنت فكرتني بساعة العمدة. العمدة الكبير الله يرحمه كان عنده ساعة كبيرة زي الدولاب. فيها حديدة طويلة بتفضل رايحة وجاية زي الخيلة الكدابة. اللهم صلى على النبي كان اسمها.... جلندول.

شكري

قصدك بندول. جلندول (قلندول) دي بلد أمك.

تجحظ عينا كسبان في رعب.

كسبان

وإنت أيه عرّفك إن أمي من جلندول.

شكري (وهو مازال يتأرجح)

أنا عايزك تحكي لي عنه.

كسبان (برهبة)

عن الحج فيض؟

شكري

لأ عن مهاود.

مشهد 13: نهار/ داخلي

منزل الحاج فرغل - الصالة

منزل ريفي قديم. جدرانه مغطاة بالعنكبوت. يتمشى الدكتور عماد (دكتور بشري) داخل الردهة الواسعة للمنزل. من خلفه زوجته وأولاده يحتضنون زوجته ويبدو عليهم الخوف والدهشة بينما يبدو على الزوجة الغضب الشديد والتأفف.

الدكتور عماد في منتصف الثلاثينيات، وزوجته في نفس عمره تقريبا. وأبناؤهما ولد (7 أعوام) وبنت (5 أعوام)

الزوجة

هنقعد هنا إزاي مش فاهمة؟

الدكتور (ببرود)

عشان الورد ينسقى العليق. قلت لك هاستلم ورثي وبعد كده نمشي على طول.

منى

أبوك مات من أكثر من عشر سنينن وأنت لسه قايل لي الموضوع ده من يومين بس. أشمعنا دلوقتي افتكرت إن ليك ميراث. أنا الموضوع ده مش داخل دماغي.

الدكتور (مربتا على خدها بغضب مكتوم)

مش داخل دماغك عشان إنت مقفلها، فتحي دماغك وهي هتخش.

تدفع الزوجة يده بعنف وتشيح بوجهها وهي تنفخ بغضب.

منى

ظريف!

الدكتور (بنظرات غامضة)

أوعدك إن الموضوع مش هياخد أكثر من يومين.

منى تتطلع في عين زوجها وكأنه تشعر بالقلق من نظراته الغامضة، ثم تنفعل فجأة.

منى

أنا مش هاقعد هنا ولا ثانية واحدة. إنت فاهم.

نسمع من خارج الكادر صوت كلاكس سيارة. نرى من خلال الباب المفتوح خارج المنزل سيارة أجرة بيضاء تقف أمام المنزل.

ينزل من السيارة ثروت (الأخ الأكبر للدكتور عماد وهو أكبر من عماد بحولي عامين)

ينزل بالتتابع من السيارة رفقاء ثروت وجميعهم أساتذة أدب إنجليزي. وهم:

أكرم: عجوز سبعيني.

السلاموني: عجوز ستين.

ثروت: أصغر من ثروت قليلا.

ثروت

معلش يا ريس فك الشنط ودخلها على ما اوصل الدكاترة جوه.

أكرم

البيت مفتوح. أمال إنت كنت بتقول إنه مقفول ليه؟

ثروت

أنا افتكرت بعد موت الحاج ماحدش هيفتح البيت تاني. كويس بدل ما نقضي اليوم في التنضيـ.....

يدور بعينيه في أرجاء المكان فيعلو الأحباط وجهه.

بمجرد دخول ثروت للصالة يخرج عماد من حجرة جانبية. يتبادلون نظرات يغلب عليها الدهشة.

عماد

معقولة بعد 15 سنة نتقابل بالطريقة ديه، من يصدق؟

منى

هوه مين ده؟

عماد

دا أخويا.

مشهد 14: **نهار/خارجي**

منزل فيض القبلي – أمام المنزل

شكري مازال معلقا في الشجرة، وكسبان يجلس أسفل الشجرة.

كسبان

شوف يا سيدي عايز تسمع حكاية مهاود هاحكي لك حكاية مهاود وفوقيها حجاية فيض..... (يتلفت حوله) قصدي الحاج فيض. كان ياما كان... يا سعد يا أكرام.... ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام.

المشاهد التالية حدثت في الماضي. ويفضل تمييز مشاهد الماضي طوال الفيلم بأية وسيلة بصرية مثل تغيير الألوان أو غيرها.

مشهد 15: **نهار/ خارجي**

النيل - مركب حجاج

ظلام دامس ونسمع من خارج الكادر صوتا مكتوما لا نستطيع تميز ما يقول. تتضح الرؤية تدريجيا. نرى المشهد من داخل مياه النيل. نرى صورة متكسرة بفعل انكسار الضوء وحركة المياه، وكذلك الأصوات مكتومة.

كلما اقتربت الكاميرا من السطح يتضح لنا أن شخصا ما ينظر إلى الماء بشرود. عندما تخرج الكاميرا من الماء تتضح الرؤية والأصوات.

تملأ صورة فيض (وهو طفل في الثانية عشر من عمره) الشاشة.

عبد الرحيم (o.s.)

فيض! فيض!

ينتفض فيض وكأنه يفيق من سبات عميق.

تتحرك الكاميرا فتكشف عن عبد الرحيم والد فيض (ستيني) وتجلس إلى جواره والدة فيض (ستينية) يجلسان ويجلس أمامهما حجاج (صياد شاب في منتصف العشرينيات). بالإضافة إلى ذلك قفص دجاج وخروفين.

حجاج

غصب عنه يا عم عبد الرحيم. (بكسرة نفس) لما الواحد مش بيقدر يدافع عن حق أبوه بيحس إنه مش راجل.

يبدو على فيض ووالديه الضيق.

نسمع من خارج الكادر صوت صندل نيلي يقترب. يتوقف مركب حجاج في وسط النيل.

أبو فيض

وقفت ليه؟

حجاج ينظر في اتجاه صوت الصندل وهو يبتسم.

حجاج

مستني الصندل اللي هناك ده يعدي. دول عمي رجب وعمي شعبان.

أبو فيض

بس دول كانوا قاعدين على القهوة وإحنا جايين. أمتى ركبوا الصندل وحملوه بضاعة؟

حجاج (ضاحكا)

دول مش أعمامي بجد.

يتطلعون الجميع في وجهه وكأنه مجنون.

حجاج

أبويا لما اتخانق مع إخواته قاطعوه وماكلمهوش. فلما لاقي أصحاب الصندل دول بيسلموا عليه افتكرهم أعمامي. فافتكر إنهم بيكلموه من ورا نساوينهم. ومن كتر ما هو كان فرحان خفت أقول له الحقيقة يتقهر. وفضل لحد ما مات يتنطط من الفرحة لما يشوفهم في البحر ويدور وشه ويكشر لما يشوفهم على البر. الله يرحمه كان نظره ضعيف.

أبو فيض يتطلع في وجه حجاج وكأنه ينتظر أن يكمل كلامه.

أبو فيض

برضك ما قولتش وقفت ليه.

حجاج

ما هو ما يصحش برضك أعدي قبل أعمامي.

ينفجر فيض من الضحك. أبوه يضربه في ساقه ليصمت.

حجاج (بخجل)

عارف إنهم مش أعمامي. بس اتعودت من ساعة أبويا إني أخليهم يعدوا الأول وأرد عليهم السلام.

يمر الصندل من مسافة بعيدة عنهم. يجلس رجلان باسترخاء على ظهره. يلوح الرجلان باتجاه المركب. تظهر سعادة بالغة على وجهه حجاج.

حجاج

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.....

راح يردد حجاج السلام حتى ابتعد الصندل وكاد صوته أن يختفي.

فيض

بس دول ماكنوش بيسلموا عليك.

تختفي الابتسامة من على وجه حجاج.

حجاج

أمال كانوا بيقولوا أيه؟

فيض

أقول لك وماتزعلش.

يتردد حجاج قليلا ثم يهز رأسه بالإيجاب.

فيض

واحد فيهم كان بيقول للثاني "أهو الأهبل قرب ارفع أيدك واعمل نفسك بتسلم. يسبحان الله الواد طالع لأبوه. الله يرحمه كان عبيط برضك."

ينهض أبو فيض ويضربه ضربة عنيفة على ظهره كاد يسقط منها خارج المركب لولا أم فيض التي صرخت مدوية وأمسكت به.

أبو فيض

الهزار ما يعملهوش كده. معلش يا حجاج يا ابني أخوك وبيهزر معاك بس هوه صغير وما يعرفش يفرق بين اللي ينفع واللي ماينفعش.

حجاج (بكسرة نفس)

زي ما قلت يا أبو فيض دا أخويا الصغير.

يحادث تبادل بين المشهدين التاليين لفترة قصيرة:

مشهد 1:

وجه أبو حجاج يحتل الشاشة وقد حمل وجهه ابتسامة عريضة والدموع تترقرق في عينيه وقد رفع يديه ملوحا وهو ينظر إلى خارج الكادر.

مشهد 2:

رجلان يجلسان على الصندل يقهقهان بسخرية وهما يشيران بأيديهم إلى خارج الكادر.

الرجلان

يا راجل يا أهبل. يا راجل يا عبيط.

ينتهي تبادل المشاهد

ينتفض حجاج وكأنه يستفيق من حلم. ينظر باتجاه فيض بخوف.

Dissolve

مشهد 16: **نهار/خارجي**

النيل

يلوح الشاطئ بما يحيط به من تبات رملية صغيرة. وكان الشاطئ خاويا تماما من أي بشر.

حجاج (بنفس كسرة النفس)

حمدلله على السلامة يا جماعة.

فوتومونتاج:

1. يقف حجاج بمحازاة الشاطئ.

2. حجاج يربط المركب إلى شجرة قريبة بحبل.
3. حجاج يساعد أم فيض على النزول من المركب.
4. حجاج يساعد أبو فيض على النزول من المركب.
5. حجاج ينظر إلى فيض وكأنه يقول له أنزل بنفسك، فيض لا ينزل إلى الشاطئ بل يظل يتلفت حوله ويتفحص المكان.

مشهد 17: **نهار/خارجي**

شاطيء النيل

يظهر ثلاث رجال مسلحون ببنادق مختبئون خلف شجرات ضخمة بالقرب من شاطيء النيل بحيث لا يراهم ركاب المركب وهم ينزلون من المركب.

حجاج يساعد عائلة فيض في حمل أمتعتها وهي قفص دجاج وبؤج ملابس ووابور جاز وقلتين وأشياء أخرى.

أبو فيض

سيب الحاجات عندك يا حجاج وكتر خيرك على كده. وأنا هانقلها أنا وفيض على كذا مرة.

حجاج

لا والله أبو فيض لازم أوصلك للخوخة. ولولا عندي شغل ماكنتش سيبتك تحول الخرط لوحدك.

بمجرد وصول الجميع إلى الأرض المتربة يهجم الرجال الثلاثة عليهم ويحيطون بهم. يوجه الرجال بنادقهم إلى الجميع فتتعالى صرخات أم فيض.

أبو فيض

تحت أمركم. هنفذ اللي عايزينه.

أحد الرجال يصدر صفيرا منغوما وكأنه شفرة.يظهر عدد من الرجال من وراء التبات والأشجار القريبة حتى بلغ عدد الرجال أحد عشر رجلا. هؤلاء هم أولاد الشع. يتقدمهم أكبرهم اسماعيل. ورغم ضخامتهم وشراستهم جميعا. يبدو اسماعيل الأضخم والأشرس.

اسماعيل

يا جماعة إحنا عارفين إنكم غلابة ومش عايزين نأذي حد فيكم. إحنا كل اللي عايزينه إن ننعدي بالبضاعة اللي معانا للناحية التانية بالمركب.

يتبادل أبو فيض النظرات مع حجاج.

حجاج

وماله. تحت أمركم. بس والنبي أنا عندي عيال وعم عبد الرحيم راجل غلبان ولا هو ولا مراته ولا ابنه الصغير هيأذوكوا في حاجة.

اسماعيل

ابنه؟ وهو فين ابنه ده؟

يتسلل فيض بخفة ليختبئ وراء إحدى الشجرات من جهة النيل فلا يراه الرجال.

حجاج

في المركب هناك أهو..... مش عارف راح فين.

اسماعيل

عبد الحميد! بص على الواد في المركب تلاقيه استخبى جواها.
نبوي! نادي على أخوك.

يتوجه عبد الحميد إلى المركب بينما يصدر نبوي نفس الصفير المنغوم. يظهر من خلف إحدى التبات فتى نحيل هو مهاود في سن المراهقة وكان ملثما أيضا. يلمح عبد الحميد مهاود أثناء بحثه أسفل الشباك في أرجاء المركب.

عبد الحميد (صارخا)

أهو الواد مستخبي ورا الشجرة.

يبرز مهاود وقد أمسك بحجر أبيض صلب وألقى به في اتجاه مهاود. يصرخ مهاود ويمسك برأسه وهو يسقط على ركبتيه.

مهاود

آآآآه ..... آآآآه ..... آآآآه ..... آآآآه ..... آآآآه

يطارد ثلاثة من الأخوة فيض الذي ناور الأول ومر من تحت ذراعه، وضرب الآخر في ساقه عندما اقترب منه فأوقعه أرضا أما الرابع فطارده ولكن فيض كان أسرع منه وجرى مبتعدا عن المكان.

يحتل وجه فيض الشاشة وهو يجرى بأقصى سرعة هاربا من العصابة. ينطلق صوت عيار ناري في الهواء.

اسماعيل (صارخا بحزم)

هتسيب أبوك وأمك يموتوا بدالك؟

يتوقف فيض ويغمض عينيه في ألم وغيظ.

مشهد 18: **نهار/خارجي**

شاطيء النيل

فيض ووالداه وحجاج يجلسون على الأرض تحت تهديد السلاح.

وانقسم الأخوة إلى أربعة مجموعات: بعضهم يحرس الرهائن، والبعض الآخر ينقل أقفاصا معدنية انحسر عن أعلاها الخيش الذي يغطيها فبدت أشبه بأقفاص العصافير ويصدر منها أصوات غريبة. ومجموعة أخرى التفت حول مهاود يضمدون رأسه. أما المجموعة الأخيرة فوقفت على جانبي اسماعيل.

اسماعيل

حولتوا كل الأقفاص؟

يهب مهاود من مكانه، فنجده فتى شديد الجمال أبيض البشرة ذو عينين رماديتين آسرتين. الدماء لطخت وجهه وقد أحاط رأسه بتلفيحة بيضاء كضمادة قد تلطخت أيضا بالدماء.

مهاود

لأ هنتقسم على مرتين. نزلوا الأقفاص الزيادة. المركب ممكن تغرق كده.

اسماعيل يسحب مهاود بعيدا من ذراعه بعنف.

اسماعيل (يهمس لمهاود)

قلت لك قبل كده ما تكسرش كلامي قدام أخواتك. إنت أصغر واحد فينا، ما ينفعش تفتح عينك فينا.

مهاود يفلت من اسماعيل.

مهاود (لحجاج)

ياريس! المركب ديه ممكن تشيل 12 نفر وأنت معانا يبقى 13.

يختلس حجاج النظر إلى اسماعيل بخوف.

حجاج

بستر ربنا بس، غير كده متهيألي تغرق.

مهاود (يهمس لاسماعيل)

حقك عليا يا أخويا. نغرق كلنا ولاّ حتى نولع، ولا إن حد يكسّر كلامك.

يستشيط اسماعيل غضبا. ينظر عبد الحميد لاسماعيل فيهز اسماعيل رأسه بالإيجاب.

عبد الحميد

يالا يارجالة نزلوا الأقفاص الزيادة. (مخاطبا حجاج) وإنت يالا عشان تركب.

حجاج

إيه الأقفاص ديه، وإيه الزقزقة اللي طالعة منها.

عبد الحميد (ساخرا)

أقفاص عصافير، طالع منها زقزقة عصافير. يبقى أكيد مليانة عصافير. يالا أطلع وإنت ساكت.

يراقب اساعيل الأقفاص أثناء نقلها بغيظ. مهاود يعتلى تبة قريبة. فيض والذي يجلس قريبا من الاثنين يمعن النظر في الأخين.

من وجهة نظر فيض نرى مهاود أعلى من مستوى اسماعيل.

فيض (يوسوس هامسا لاسماعيل)

على فكرة عين أخوك كلها خوف وحزن.

ينظر اسماعيل إلى أسفل حيث يجلس فيض وكأنه يسأله التفسير.

فيض

خايف من اللي هاتعملوه فيه، وحزين من اللي هيعملوا فيكم.

أحمر وجه اسماعيل وهو ينظر إلى أخيه الأصغر بقلق.

مشهد 19: نهار/خارجي

منزل فيض القبلي – أمام المنزل

نعود للوقت الأصلي للفيلم.

كسبان مستمر في حديثه مع شكري وهو يتناول طعامه، والطعام يتناثر من فمه أثناء الكلام.

كسبان

وديه بقى أول مرة الحاج فيض يقابل فيها مهاود. يوميها الحاج فيض فتح رأس مهاود، مع إن مهاود نجىّ الحاج فيض وعيلته من الموت.

شكري

يعني مهاود بتاعكم هوه مهاود بتاع أولاد الشع اللي كانوا راعبين المحافظة كلها.

كسبان

عليك نور هوه نفسه. اللي يشوف غلبه دلوقتي ما يقولش إن هوه وإخواته كانوا أخطر عصابة في الصعيد كله. أصل أي عصابة تانية كانت تسرق فلوس، تسرق غنم، أو حتى تقتل. دول لأ كانوا بس يروحوا للأغنياء اللي عندهم أرض على البحر يسرقوا فلوسهم، ويحرقوا غيطانهم، ويخطفوا عيالهم لحد ما الواحد منهم يسلم وينفذ كل اللي يقولوا له عليه.

شكري

اللي هوه إيه؟

كسبان

إنه يكتب لهم أرضه اللي على البحر بيع وشرا، وطبعا ده من غير فلوس. ماتفهمش أيه غيتهم في كده. فاكرين مثلا إن الحكومة هتسكت لهم وتسلمهم الأرض. ما تفهمش بيفكروا إزاي.

يحشر كمية كبيرة من الطعام في فمه.

كسبان (مكملا)

طبعا إنت دلوقتي بتسأل إيه حكاية أقفاص العصافير وإيه اللي كان قاعد يزقزق جواها. عشان تفهم لازم نرجع ساعتين لورا قبل ما مهاود يقابل الحاج فيض. نرجع للمغارة اللي كان مستخبي فيها ولاد الشع.

مشهد 20: الظهر/داخلي

مغارة جبلية

هذه الأحداث في الماضي.

إسماعيل مستغرق في النوم في أحد أركان المغارة وهو يحتضن سلاحه، وإلى جواره عبد الحميد يجلس في صمت. يستيقظ إسماعيل ويتلفت حوله وهو مازال غير مستفيق بالكامل.

إسماعيل

هوه فين بقية إخواتك.

عبد الحميد

مهاود طلب منهم حاجات يجيبوها عشان طلعة الليلة.

ينتفض إسماعيل قائما بغضب.

إسماعيل

إحنا مش قولنا هنلغي طلعة الليلة ديه عشان المعلم أبو جرس عرف إننا جايين له وبلغ المركز والحكومة محاوطة المكان كله.

عبد الحميد

أخوك بيقول إن أبوك قال له علي فكرة هتخلينا نعرف نأدب أبو جرس ونأدب الحكومة ونخلي ماحدش في الصعيد كله مش بس في المنيا يقف قدمنا تاني.

إسماعيل

وأنا طرطور عشان تخلوني نايم على وداني وتنفذوا كلام عيل صغير.

عبد الحميد (ببرود)

ما أهو إنت فعلا كنت نايم.

إسماعيل

إنت بتهزر؟!

عبد الحميد

كل مرة مهاود يقول على حاجة بتزعل وتتخانق وتبقي عايز تمشي كلامك بالعافية وفي الآخر بعد ما توجع قلبنا من المناهدة بتنفذ كلامه. فقلنا ناخدها المرة دي من قصيره خصوصا الصراحة هي فكرة من تطلعش غير من شيطان.

إسماعيل

وهو فين المحروس دلوقتي؟!

عبد الحميد

قاعد عند البحر بيكلم أبوك.

إسماعيل

طب خليك فاكر المرة دي مش هاعديها له.

مشهد 21: **قبيل المغرب/خارجي**

الخوخة

مكان فسيح تبدأ من عنده المدافن. فيض يجلس يرسم خطوطا على التراب بعصا رفيعة. أمه تطبخ بعض الطعام على وابور الجاز. أكوام من الخرط (وهو التربة الزراعية التي تستخدم في بناء مبانية طينية). الخروفان مربوطان إل وتد في الأرض، وقفص الدجاج إلى جوارهما.

يبدو على أم فيض الضيق وهي تنظر إلى ابنه. يصل أبو فيض بحمولته من الخرط ويلقيه فوق الأكوام السابقة، ثم يلقي المقطف والفأس إلى الأرض ويرتمي إلى جوارهما وهو يحاول التقاط أنفاسه.

أبو فيض

متهيألي ده كفاية. على قد ما نبني كام حيطة نتدارى فيهم.

أبو فيض يتطلع بحزن إلى فيض دون أن يتكلم.

أبو فيض

الأكل جهز؟

أم فيض

خلاص هاغرف لكم. تعالى يا فيض عشان تأكل. علقي على الشاي يغلي على ما ناكل.

تضع أم فيض أطباق الطعام على ملاية قماش وتضع دجاجة مسلوقة في منتصف الملاية.

يحاول أبو فيض تقسيم الفرخة.

أبو فيض

أمسك يا مهاود نايبك تلاقيك ميت من الجوع. لأ دي مولعة. استنى لما تبرد.

صوت زمجرة يأتي من خارج الكادر. تتحرك الكاميرا فتكشف عن قطيع من سبعة ذئاب جائعة يقترب من عائلة فيض. يتسمر الجميع من الخوف. تمتد يد فيض ببطء باتجاه وابور الجاز.

تقبض يد أبو فيض على يد فيض.

فيض

هاحرقهم بالوابور.

أبو فيض

إنت اتجننت. اسكت وأنا هاتصرف.

أبو فيض (مكملا)

دول جعانين، لو رمتلهم أكل هيمشوا.

فيض يرمق أباه بغضب وهو يصرّ على أسنانه. يمسك أبو فيض الدجاجة المسلوقة ويلقيها إلى الذئاب. يلتقم قائد القطيع الدجاجة بين أنيابه. فيزمجر باقي القطيع ويركضون باتجاه عائلة فيض. يمسك أبو فيض الفأس القريبة من يده ويتصدى للذئاب.

أبو فيض

أجري يا فيض إنت وأمك.

يمسك فيض وابور الجاز ويقف إلى جوار أبيه. فجأة يدوي صوت عيار ناري من خارج الكادر. يسقط زعيم الذئاب ميتا والدماء تسيل منه. تفر بقية الذئاب خوفا.

يقترب مهاود من عائلة فيض وهو يحمل بندقيته.

فيض (يصرخ في أبيه)

طاطيت رأسك قبل كده، وقلت عشان باحميكم. وآخرتها اترامينا هنا زي الكلاب، والديابة هتتسلى علينا واحد ورا واحد. والله ما قاعد لك هنا.

يهم أبو فيض باتباع ابنه. لكن مهاود يشير له بالتوقف.

مهاود

خليك إنت يا حاج. هافضل أنا معاه.

أبو فيض

شكرا يا ابني على كل حاجة.

مشهد 22: **المغرب/خارجي**

غيط أبو جرس

أرض زراعية واسعة مزروعة قطن. بالقرب من الأرض يوجد بيت من طابقين يبدو عليه الفخمة بمعايير الأرياف في الفترة الزمنية المختارة. ظلام دامس لا يقطعه سوى إضاءة بعض أعمدة الإنارة القليلة وبعضها معطل. الهدوء يخيم على المنطقة ماعدا صوت غراب يقف على خيال مآتة. شباك خشبي يفتح بحرص في الطابق الثاني. نرى شبحا (الضابط مهاب) يتطلع إلى الأرض الزراعية من خلال نظارة مكبرة. فجأة يضئ نور الحجرة، فيجفل مهاب ويسرع بغلق الشباك.

مشهد 23: **المغرب/داخلي**

منزل أبو جرس – غرفة في الطابق الثاني

يلتفت مهاب (30 عاما، ضابط محنك وذكي) بغضب إلى داخل الغرفة، فنرى رجلين يرتديان جلبابين بلديين (أبو جرس 50 عاما، يبدو لئيما وجبانا، العمدة 40، عاما يبدو شرسا ومغرورا) والمأمور (50 عاما، يظهر صرامة مصطنعة تعوض إحساسه بالنقص في منصب أكبر من قدراته) وسعيد (30 عاما، ضابط ونسخة مصغرة من المأمور). والذي أضاء النور هو فتاة صغيرة قروية بسيطة.

الفتاة

العشا جاهز.

مهاب

إنت حمارة! من قال لك تنوري النور.

ترتعد الفتاة وتبكي وتفر من أمامهم.

المأمور

حرام عليك يا مهاب خضيت البت. مع إن البت غلطانة يعني لو أولاد الشع شافوا مهاب ممكن كانوا يهربوا أو يمكن يطخوا مهاب. بالمناسبة يا مهاب مافيش أي أثر للعصابة.

مهاب

لحد دلوقتي مافيش أي أثر للعصابة.

المأمور

يعني زعقت للبت على الفاضي. أهم حاجة أتأكدت بنفسك إن العساكر منتشرة بالطريقة اللي اتفقنا عليها.

مهاب

أيوه يا افندم.

أبو جرس (بارتباك مشوب بالخبث)

يا سعادة الباشا مش جايز حد يكون بلغ ولاد الشع بأنكم جايين فيستنوا بكرة ولا بعدوا وينفذوا تهديدهم.

العمدة

عيب يا أبو جرس. سيادة المأمور متولي الموضوع بنفسه ومجيته لحد هنا وقعدته ديه حاجة كبيرة فأكيد كل حاجة معمول حسابها.

المأمور

معلش يا عمدة. أبو جرس غصب عنه. ما هو اللي اتلسع من الشربة ينفخ في الزبادي. المآمير (جمع مأمور) اللي قبلي ماعرفوش يعملوا حاجة مع ولاد الشع. بس صوابعك مش زي بعضيها يا أبو جرس. أنا جايب معايا أشطر اتنين ظباط في المحافظة، فما تقلقش وهات العشا.

مهاب (بسخرية مبطنة)

حضرتك تحب افتح الشباك عشان الجو كاتم.

المأمور

يا ريت يا مهاب. مش باقولكم أشطر ظابط عندي.

مشهد 24: المغرب/خارجي

غيط أبو جرس

على أطراف الغيط وخلف كومة كبيرة من القش يختبئ جنديان.

جندي 1

ناس ليها بخت، وناس ليها البهدلة اللي احنا فيها ديه. المأمور والظباط يكلوا بح وفراخ ولحمة، وأحنا نقعد نكاكي هنا طول الليل ولا حد يسأل فينا.

جندي 2 (ساخرا)

ما ينفعش حتى نكاكي وإلا ولاد الشع يعرفوا مكاننا.

جندي 1

أتريق، ما أنت ما بيعجبش كلا.....

جندي 2

هششششششش. متهيألي سامع حاجة، اسمع كده.

جندي 1

مش سامع حاجة. أنت فعلا متهيألي.

تتحرك الكاميرا أنحاء الغيط وتصل إلى أطرافه حتى تصل إلى مكان به حشائش كثيفة ومجرى مائي جاف يصلح للإختباء. اجتمع أولاد الشع في هذا الخندق وخلف الحشائش.

كان أولاد الشع ملثمون وبدأوا يتحركون خلسة في أزواج موزعون على أطراف الغيط الثلاث، أما الرابع القريب من منزل أبو جرس فلا. إسماعيل يراقب تحركاتهم من الخندق.

كل فرد يمسك قفصا بيد، وجركن جاز بيده الأخرى، ويعلق بندقيته في كتفه. زقزقة الفئران ونقيق الضفادع وصرصور الغيط تخلق موسيقى مرعبة.

يصل كل زوج منهم إلى مكانه المحدد، فيكشف الغطاء الذي يغطي قفصه، ويسكب الجاز على الفئران في الأقفاص التي تتعالى أصواتها، ثم ينتظرون إشارة إسماعيل.

من خارج الكادر نسمع صوت الصفير المميز لأولاد الشع، عندها يخرج كل فرد علبة كبريت ويشعل عودا ويلقيه على الفئران التي تشتعل فتصدر زقزقات أقرب للصراخ. ثم يفتحون الأقفاص ويطلقون الفئران باتجاه غيط أبو جرس.

Cut into

الجنديان السابقان في مكانهما.

جندي 2

أسمع أنا المرة دي متأكد إن فيه صوت.

جندي 1

وأنا المرة دي سامع الصوت.

يرفعون رأسيهما ليتأكدا من مصدر الصوت. تجحظ أعينهم من هول المنظر. أسراب الفئران المشتعلة تمر عبر أكوام القش فتشعلها.

مشهد بانورامي من السماء:

تتحرك الكاميرا لتكشف أن أطراف الغيط جميعها اشتعلت فيها النيران التي تسري بسرعة في اتجاه الغيط. نرى العديد من الجنود موزعون بنفس الطريقة خلف أكوام القش ورفعوا رؤوسهم مع تعالي أصوات الفئران. مع اقتراب الفئران ومن خلفها النيران يركض الجنود إل داخل الغيط. حركة الجنود في هروبهم تشبه المثلث حيث يجتمع الجنود من الأطرف الثلاثة للغيط مجتمعين عند رأس المثلث باتجاه الطرف الرابع للغيط بالقرب من منزل أبو جرس.

مشهد 25: ليل/خارجي

منزل أبو جرس

مهاب مازال يراقب الغيط بمنظاره المقرب. فجأة تنعكس النيران على وجهه وعلى عدسة المنظار. يخفض مهاب المنظار وقد جحظت عيناه.

مشهد 26: ليل/داخلي

منزل أبو جرس – السلم الداخلي/الصالة

مهاب يركض هابطا من على السلم ومن ورائه كل من كان في الغرفة.

مشهد 27: ليل/خارجي

منزل أبو جرس

يندفع مهاب باتجاه الغيط دون تردد. الجنود بدأوا يخرجون من الغيط، وصراخهم يملأ المكان. بعضهم اشتعلت فيه النيران.

1- يندفع مهاب إلى جردل مملؤ بالمياه في حوض طرمبة مياه قريبة من الغيط فيحمله ويطفئ به أحد الجنود.

2- يندفع مهاب باتجاه جندي آخر مشتعل ويسحبه إلى الأرض ويمرغه في التراب. تنطفئ نيران الجندي.

أبو جرس يضرب رأسه.

أبو جرس

يا خراب بيتك يا أبو جرس. يا خراب بيتك.

المأمور يصرخ وإلى جواره سعيد يشاهدون بدون تدخل.

المأمور (لسعيد)

إنت واقف تتفرج. روح ساعد زميلك.

يركض سعيد لمساعدة الجنود.

مشهد 28: ليل/خارجي

شاطئ النيل – في الجهة الشرقية

مهاود يجلس مسندا ظهره إلى شجرة وإلى جواره فيض.

مهاود

لو احتاجتني هتلاقيني كل ليلة من المغرب للعشا قاعد هنا. وساعات باجي لو الأمر ضروري أو محتاج أبويا في نصيحة أو فضفضة.

فيض

أبوك بيجي لك هنا؟

مهاود

أبويا هنا على طول.

يعقد فيض حاجبيه مستغربا.

مهاود (مبتسما بحسرة)

أبويا في المية بقى له 15 سنين.

مهاود

غرق؟

مهاود

لأ.... عايش. إنت عارف إن أحنا ولاد الشع. أبويا يبقى خليل الشع. راجل غلبان. مخلف 12 عيل. لما ضاق بيه الحال ولا عارف يأكل ولا يشرب، نزل يطوف بالأولياء ويطلب المدد. وهوه راجع في القطر حياته كلها اتشقلبت واتشقلبت معاها حياتنا كنا.

مشهد 29: نهار/داخلي

قطار الصعيد القشاش

خليل الشع رجل بسيط جاوز الستين عاما يلبس جلبابا مرقعا. يجلس قبالته فهمي أفندي موظف بسيط يرتدي بدلة حائلة اللون (كالحة) ومهترئة في بعض المناطق، يفرد أمامه جورنال يقرأه باهتمام شديد.

بائع طعمية يمر. يطوي فهمي الجورنال ويضعه على حجره.

فهمي

ياريس**!** رغيف سلطة وطعمية هنا.

يهرس الرجل أقراص الطعمية في رغيف كامل دون أن يفتحه، وأثناء وضع السلطة على الطعمية تتساقط مياه السلطة على الجورنال. فيهب فهمي غاضبا.

فهمي

مش تحاسب يا حمار. ينفع الكلام الفارغ ده يا أعمى البصر والبصيرة.

البائع

معلش يا أفندي حقك عليا. ماكنش قصدي.

فهمي

واصرفه منين الكلام ده.

البائع (يصرخ بشراسة)

اصرفه منين ما تصرفه عاجبك ولا مش عاجبك.

فهمي (يجلس في خوف)

يالا المسامح كريم.

ينصرف البائع.

خليل

معلش دا راجل غلبان وماكنش قصده.

يبدو على فهمي الضيق وهو يحاول إنقاذ الجورنال فينفض الماء وينفخ فيه.

فهمي

المشكلة بهدلي الجورنان وفي خبر مهم باش.

خليل

يعني من قلة الأخبار في بلادنا. أنا لما باقعد أشرب السنس (الشيشة) على قهوة عبده الفس باعرف أخبار بلدنا كلها والبلاد اللي جنبيها.

فهمي

بس مش زي الخبر ده دا كنز وراح. (باكيا) والبدلة اللي حيلتي بقعها بالبنجر في السلطة. كل البياعين بيستخسروا يحطوا بنجر في السلطة حظي الأسود يقع في البياع الوحيد الأمين. (بصوت عالي) أمين بس أضبش.

خليل

اسمع من الأفندية اللي بيلبسوا بدل' إنها لما بتقدم ووشها يكلح، بيخلوا الخياط يفكها ويقلب القماش، ويخلي اللي برا جوه واللي جوه بره.

فهمي

قبل ما أسافر على مصر قلت لازم أروح آخر أقيف وأشيك نفسي، فروحت للخياط عشان يقلب لي البدلة. قعد يحير ويدير فيها وفي الآخر قال لي "ما هي مقلوبة يا فهمي أفندي، تحب أعدلها أحسن." فنزلت مصر بها وياريتها حتى فضلت. (بصوت عالي) بوظها بياع أعمى.

خليل (متخابثا)

وأيه المشوار اللي محتاج بدلة جديدة مخصوص يا ترى، حاجة ليها دعوة بالكنز اللي في الجورنال.

فهمي (يتفحص خليل)

أنا في حياتي ماشي بمبدأ واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان. لكنك شكل راجل طيب، فهاكسب فيك ثواب وهاقول على الخبر ده. بس احلف الأول إنك مش هتقول لحد.

خليل

احلفلك.

فهمي يميل على خليل ويخرج قلم (أي نوع ويفضل كوبيه). يرسم خطوط تمثل نهر النيل ويبدأ في رسم خطوط موازية أثناء شرحه. وخليل يهز رأسه طوال الشرح.

فهمي

دلوقتي النيل ماشي كده. وفي أراضي زراعية على الجنب ده، وأراضي على الجنب ده. المية وهي ماشية بتاكل الأرض من هنا تمام.

خليل

تمام.

فهمي

ده اسمه نحر البحر، البحر بعد ما بياكل الأرض، بيعمل أيه؟

خليل

بيعمل أيه؟

فهمي

بيرمي الأرض الناحية التانية، وده بيسموه طرح البحر. يبقى ملاك الأراضي اللي على حصلها نحر خسروا جزء من أرضهم، طب الأرض اللي طرحها البحر ديه ملك مين؟

خليل

ملك مين؟

فهمي

كانت ملك الدولة. بس الحكومة طلعوا قانون جديد يملك الناس أراضي طرح البحر، بس شرط يكون معاك عقد ملكية للأرض اللي حصلها نحر.

خليل

طب أيه الحلو في ده؟

فهمي

جايلك في الكلام. أنا هاشتري الأرض ديه من أصحابها وأروح للحكومة أطلب منهم الأرض الناحية التانية. يقوموا يدوهاني.

خليل

مافيش حد هيبيع أرضه. كمان لو معاك فلوس تشتري أرض ما تشتري أرض سليمة مش ناقصة وتدور على الحكومة ترجعهالك.

فهمي

أنا موظف على قد حالي، ومش معايا أشترى أرض. هاشتري بس الأرض اللي دابت في المية. يعني مثلا البحر كل متر من أرض فلان بطول الأرض بتاعته، أروح اشترى منه الأرض الدايبة ديه وطبعا هاشتريها بتراب الفلوس ماهو مايعرفش قيمتها ولا هيرجعها إزاي، فيفتكرك عبيط ويديهالك وخلاص. أروح أطلبها من الحكومة بالعقد اللي معايا، فالحكومة تديني الأرض بعد ما حدفه الناحية التانية. أرض حقيقية. شوف بقى الأرض الحقيقية تسوى كام. فهمت؟

لمعت عين خليل وهو يحاول استيعاب ما قاله فهمي.

مهاود (.v.o)

وطبعا أبويا لا فهم حاجة ولا نيلة. بس اتفق مع فهمي أفندي أنه يشاركه ويشتروا الأراضي الدايبة في المية من الفلاحين.

فوتومونتاج:

مهاود (.v.o)

أبويا أقنع أمي إنها تبيع ذهبها عشان الأرض اللي هيشتريها. وطبعا أمي ما كنتش موافقة بس فضل وراها لحد ما وافقت.

- خليل يحاول إقناع زوجته ببيع غواشتين في يديها، ولكنها ترفض ثم تقبل. فتخلعهما ويأخذهما ويركض سعيدا.

مهاود (.v.o)

وطبعا دهب أمي ماكنش هيكفي، فاضطر يستلف من طوب الأرض ويكتب وصولات أمانة على نفسه.

- خليل يستجدي أحد أشخاص لإقراضه المال. ثم نراه يبصم على إيصال أمانة لشخص آخر. ثم نراه سعيدا وهو يعد نقودا تناولها من شخص آخر.

مهاود (.v.o)

ولفوا الاتنين على الفلاحين، إيشي يضحك عليهم، وايشي يشتمهم وفي منهم اللي قال شكلهم ناس عبيطة والفلوس اللي تيجي منهم أحسن منهم.

- خليل وفهمي يجلسان على أحد المقاهي يعدان قوائم بأسماء الناس. خليل يفكر في الاسم ويمليه لفهمي فيكتبه.
- خليل وفهمي يمران على عدد من الفلاحين في أراضيهم وبيوتهم ويتحدثان إليهم، منهم من يسخر، ومنهم من ينفعل، وفي النهاية بعضهم يهز رأسه قبولا.

مهاود (.v.o)

ولما الناس سمعت بقى يجيلهم الناس مش بس من بلدنا الناس دا من البلاد. الواحد يبصم ويقبض. ودول فرحانين فرحة العبيط بـ..... أقول أيه بس.

- الكاميرا تستعرض طابورا طويلا من الفلاحين من آخره إلى أوله حيث نجد فهمي وخليل يجلسان على ترابيزة صغيرة. فهمي يجعل الفلاح يبصم على العقد، فيناوله عدة قطع معدنية قليلة.

مهاود (.v.o)

بيحكوا لي إن أبويا لما خلاص شرا كل الأراضي اللي عايزها كان فرحان فرحة وكأنه ملك الدنيا وما فيها.

- خليل يقف جوار النيل ويستعرض أراضي واسعة أمامه وقد ارتسمت على وجهه سعادة غامرة.

نعود لمشهد فيض ومهاود جوار النيل:

مهاود (.v.o)

وجه اليوم اللي المفروض يقدموا وراقهم عشان ياخدوا أراضي طرح البحر من الحكومة.

فيض

أوعي تقول لي خليل طليع نصاب!

مهاود (ساخرا بغيظ)

ياريت، دا طلع عبيط. طلع فاهم الموضوع غلط وملهومش حق عند الحكومة. تسمع اللي يقولك اشترى سمك في مية، أبويا بقى اشترى تراب دايب في المية. شوفت خيبة أكتر من كده.

فيض (باهتمام)

وأيه اللي حصل؟

نعود لخليل:

خليل يرقد على الأرض الترابية في منزله على مشمع مسندا ظهره على الحائط والدموع تنساب غزيرة من عينيه. زوجته تربت على كتفه وهي تحمل بين ذراعيها فيض (عمره عاما واحدا). ينظر خليل إلى فيض.خليل يدور بعينيه فنكتشف أن ابناءه الأحد عشر يقفون أمامه والفقر والجوع يبدوان واضحين على وجوههم وملابسهم. يغمض خليل عينيه ألما ويبكي.

مهاود (.v.o)

وقتها كان عندي سنة واحدة. 12 عيل يقطموا ضهر أجدها راجل. أبويا حس إنه ضيع الأمانة اللي في رقبته.

مشهد لخليل يقف عند النيل:

يحمل خليل عقود الأراضي التي اشتراها ويخوض في مياه النيل، حتى يختفي تحتها، مخلفا وراءه تلك الأوراق تطفو على السطح وحولها بعض الفقاقيع.

نعود لمهاود:

فيض

غرق؟

مهاود

افتكرنا كده، وقلنا يمكن يكون أخد كل العقود، عشان يقطع أملنا فيها وماحدش فينا يغلط غلطته. بس طلع أخدها معاه عشان يحافظ لنا عليها.

فيض

إزاي؟!

مهاود

أبويا طلع ما غرقكش. زي ما الأرض دابت في المية، أبو كمان داب في المية. وخد معاه العقود والحبر عشان يدوبوا معاه ويحافظ لنا عليهم.

يمد مهاود كفه ويغرف غرفة من مياه النيل.

مهاود

أبويا بقى جزء من مية النيل. بعد ما أبويا سابنا أمي ماتت، وأخواتي أخدوني وهربوا بعيد عن الديانة. ولما تميت 5 سنين وقفت على شط النيل بابكي وأنادي علي أبويا. لقيته بيرد عليا. وبيحكي على كل حاجة. وأمني أمانة' إن لازم نرجع حقه من كل أصحاب أراضي طرح البحر ومن الحكومة اللي بعتها لهم. ولما بلغت إخواتي كلهم ضحكوا عليا ماعدا إسماعيل هوه الوحيد اللي صدقني، ومن ساعتها بقينا عصابة ولاد الشع اللي ماحدش يقدر عليها أبدا. أبويا يحدد فين الأرض اللي عايزها ويرسم الخطة وأنا أبلغها لأخواتي وهما ينفذوا.

ينظر مهاود إلى فيض.

مهاود

شكلك مش مصدق.

فيض

الصراحة هوه كلام يخش العقل، وماحدش يقدر يعيب عليه.

مهاود

هسيبيك ننريق براحتك، لكن اللي تقدر تفهمه من الحكاية ديه إن لازم يكون معاك حد في ضهرك، من الآخر لازم تكزن زعيم عصابة عشان تعرف تاخد حقك في الدنيا ديه.

فيض

بس أنا ماعنديش إخوات زيك عشان أعمل بيهم عصابة.

مهاود

لو الأمر بأيدي كنت خليتك معانا، بس ما ينفعش.

يشرد فيض ببصره بعيدا، ثم ينهض وقد عقد حاجبيه وكأنه بيت النية على أمر ما.

مشهد 30: ليل/خارجي

الخوخة/جبل المدافن/وكر الذئاب

والدي فيض نائمان. فيض يحمل إناء ما ويملأ فمه بسائل ينساب منه. يمسك دجاجة مخنوقة ويصب عليها من السائل. يحمل قلتي ماء حول رقبته مربوطتان بحبل.

على ضوء مشعل مصنوع من غصن شجرة يسير فيض في الطريق المتربة والوعرة بينما صوت عواء الذئاب يدوي في المكان، أصوات حشرات زاحفة. أصوت حيوانات تتسلل في الظلام حوله وعندما يلتفت إليها لا يجد شيئا.

يسير فيض مسافة طويلة حتى يقترب من قطيع الذئاب الذي هاجمهم. تتأهب الذئاب لمهاجمته وتكشر عن أنيابها وهي تقترب منه.

يلقي فيض الدجاجة أمام قائد القطيع. يتشممها قائد القطيع ثم يلتقمها بين أنيابه. يضرب فيض الدجاجة بالمشعل فتشتعل في فم الذئب. وفي نفس الوقت يدور حول نفسه وهو يطلق الجاز من فمه وقد صدر المشعل أمام النار كما يفعل لاعبو الموالد فتنطلق كتلة من النيران باتجاه باقي القطيع وبعضهم يلتقط فراؤه بعض النيران ولكنها سرعان ما تنطفئ.

راح الذئب القائد يتلوى في الأرض وقد اشتعلت النيران في كامل جسده، فيقترب منه فيض، ويرفع القلتين ويضربهما معا فينكسرا فتسيل منهما المياه على الذئب فتطفئ النيران.

احترق أغلب فراء الذئب حتى بان الجلد في بعض أجزاء جسمه، وبدا الألم جليا على ملامح الذئب وقد رقد في الأرض يخور من الألم. أما باقي الذئاب فتراجعت في خوف، وإن واصلت الزمجرة.

يسير فيض بين قطيع الذئاب حتى اعتلى الصخرة التي كان يعتليها قائدهم. يرفع فيض المشعل ويدور حول نفسه وكأنه يحتفل بتنصيب نفسه قائدا للذئاب.

كسبان (.v.o)

والليلة ديه كانت بداية الحاج فيض. وفي نفس الليلة ديه كانت نهاية مهاود.

مشهد 31: نهار/خارجي

منزل فيض القبلي

كسبان

وبعدها الحاج فيض بقى يهاجم بالذئاب بتاعته ورجع أرض أبوه كلها.

ينهض كسبان لينصرف.

كسبان

أنا ورايا حاجات كتيرة ومضطر أمشي. سلام.....

كاد كسبان يموت من الخوف وهو يرى الشاب المعلق في الشجرة (شكرى) يتحول إلى ثعبان عاصر ضخم، لونه أبيض مبقع ببقع صفراء كبيرة. سقطت الأحبال التي كانت تقيد شكري. وفجأة التف الثعبان حول كسبان وراح يعصره حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

مشهد 32: **نهار/خارجي**

منزل فيض

قمرات وإبراهيم يقفان في ساحة المنزل.

قمرات تتطلع إلى باب المنزل.

قمرات

أنا نفسي أطلع برة ألعب في الشارع مع العيال

إبراهيم

ما أحنا ممكن نلعب هنا في الساحة.

قمرات

مع مين؟

إبراهيم

مع حسن وهالة..... ومعايا.

قمرات

مش زي ما نلعب في الشارع.

أمي مش هترضى وهتزعق لي.

قمرات

وأنا اللي باقول على حسن وهالة عيال صغيرين. أنت طلعت أعيل وأصغر منهم.

يقطب إبراهيم حاجبيه ضيقا. فتبتسم قمرات.

قمرات

باهزر معاك.

طرقات ثقيلة تدوي على الباب الحديد.

إبراهيم

هاروح افتح الباب.

مشهد 33: نهار/خارجي

منزل فيض

شاب معاق ذهنيا يمشي على قدميه. ويبتسم وهو يمر على جميع الناس.

عيسى

صباح الخير يا أم عاطف.

أم عاطف

صباح الخير يا شيخ عيسى.

عيسى يصل إلى منزل فيض.

عيسى

صباح الخير يا أبو إبراهيم.

فيض

صباح الخير يا عيسى. خير. أيه الكراتة اللي وراك ديه؟

عيسى

الحاج مصطفي كان عايز الكرتة بتاعتكم عشان نلم بيها لدكك حنة ابنه بكرة.

فيض

خلي أم إبراهيم توريك مكان الكرتة.

يدخل الولد عيسى خلف حسن إلى الحظيرة يساعده حسن في تحريك الكرتة.

حسن

والنبي يا عيسى خليني أجي معاك.

عيسى

لأ يا حسن. أبوك مش هيرضى.

حسن

طب ما تقولوش إني هاجي معاك وخبيني تحت الشوال ده.

عيسى

أنا مش باكدب، وإنت كمان ما ينفعش تكدب. ما تعطلنيش بقى وهات لي البردعة بتاعت الحمار.

حسن

البردعة عند الفرن روح هاتها إنت مادام مش هتاخدني معاك.

يخرج عيسى كي يحضر البردعة.

أثناء غيابه يحمل حسن الشوال الملقى على الأرض ويصعد فوق الكرتة ويختبئ أسفل الشوال فيختفي جسده الضئيل تماما.

عيسى يتوقف بالكرتة أمام أحد المنازل. يجلس على الكنبة أمام الدار شاب.

عيسى

السلام عليكم يا يحي.

يحي

وعليكم السلام يا عيسى.

عيسى

أنا قابلت أبوك في الطريق واستأذنته ناخد الدكك عشان فرح رشاد عقبال عندك.

يحي

تعالى شيل قدامي. عقبالك يا عيسى.

يبتسم عيسى بخجل. ويحمل الكنبة مع الشاب.

يحي

نفسك تتجوز؟ وعلى كده حاطط عينيك على حد معين.

عيسى (بخبث مضحك)

مش هاقول لك.

يضعون الكنبة في الكرتة.

حسن (من تحت الشوال)

آي. آي.

يحي

الله إنت معاك حد في الكرتة؟

عيسى

ماعرفش.

يخرج حسن من تحت الشوال.

عيسى

حرام عليك. خضتني.

حسن

إنت ماكنتش عايزيني أجي معاك. فاستخبيت تحت الشوال.

عيسى

طب تعالى أقعد جنبي وهاروح عشان أبوك لو عرف إنك خرجت من البيت وأنا اللي خرجتك هيقتلني زي ما قتل أبويا وأمي.

يحي

لسه ما بطلتش حكاية إن أبو إبراهيم قتل أبوك وأمك. غلط اللي بتقوله. الراجل مالوش دعوة بموت أبوك وأمك. وكتر خيره لولاه هوه كان عمتك وولادها كلوا ورثك من أبوك، بس هوه اللي واقف لهم.

عيسى

طب سلام يا يحي.

يحي

بس إنت ما أخدتش الدكك.

عيسى

إنت وأبوك دمكم تقيل ومش عايز حاجة منكم.

فوتومونتاج:

1. تتوقف الكرتة أمام أحد البيوت، ينادي عيسى على أهل الدار، يخرج رجل يصافح عيسى.
2. عيسى يحمل دكة أمام شاب ويضعها على الكرتة.

3. عيسى يصل إلى دار أبو رشاد، فيصافح أبو رشاد. أحد أبناء أبو رشاد يساعد عيساد في تنزيل الدكك من على الكرتة

4. عدة مشاهد متتالية فيها عيسى يقطع شوارع القرية بالكرتة. بعضها تكون الكرتة مملؤة بالدكك وبعضها تكون فارغة من الدكك لتوضيح أن عملية نقل الدكك استمرت كثيرا. كل هذا وحسن يصحب عيسى في تجواله.

ينتهي الفوتومونتاج.

عيسى يقود الكرتة فيمر على مجموعة من الأطفال. يطارد الأطفال عيسى ويضربونه بالحصى.

الأطفال (في صوت واحد)

العبيط أهوه أهوه. العبيط أهوه أهوه.

عيسى (بخوف)

بطل يا واد منك له حرام عليكم. آآآآآآه.

تصيب حصاة ضخمة رأس عيسى فتسيل منها الدماء. يبكي عيسى ويتألم ممسكا برأسه الدامية. يطارد الطفل الذي ضربه. يسقط الولد على الأرض فيصطدم بجدار منزل فتسيل الدماء من رأسه دون أن يمسه عيسى.

يخاف عيسى من منظر دماء الطفل وبكائه.

حسن (.o.s)

ألحقني يا عيسى، ألحقني.

يتلفت عيسى حوله بحثا عن الكرتة. يكتشف عيسى أن حسن يقود الكرتة ولا يستطيع السيطرة عليها. يطارد عيسى الكرتة. ولكن قبل أن يصل إليها تصطدم بشجرة صغيرة محاطة بسورمن الطوب الني لحمايتها. يتهدم القسط الأكبر من السور وتميل الشجرة بشدة ويبدو أنها انكسرت. يخرج صاحب الشجرة من داخل الدار (تبدو عليه الشراسة) ويقبض على ملابس حسن ويصرخ فيه ويهم بضربه قبل أن يرى وجهه. ولكنه يتجمد في مكانه بمجرد أن يرى وجه حسن.

صاحب الشجرة

حسن! إنت اللي كسرت الشجرة. أنا هاقول لأبوك. الحاج فيض ما يرضهوش ده أبدا.

يلحق عيسى بحسن الذي يبدو عليه الخوف.

عيسى

إنت كويس يا حسن. كده تجري بالكرتة وتسيبني.

عيسى يحتضن حسن ويربت عليه ليطمئنه.

صاحب الشجرة

هوه إنت عيسى سايب حسن يسوق الكرتة وإنت معاه.

ينهال صاحب الشجرة بالصفعات على وجه عيسى. وعيسى يبكي ويصرخ بلا حول ولاقوة.

صاحب الشجرة

صدق من قال عليك عبيط.

الطفل المصاب

هوه ده يا أبا اللي ضربني.

أبو الطفل المصاب

عيسى هوه اللي ضربك؟ مش ناقص غير العبايط يضربوا عيالنا.
وديه عشان ما تمديش أيدك على الواد تاني.

ويتكرر من أبي الطفل المصاب ما فعله صاحب الشجرة. يجري عيسى ويختبيء خلف الشجرة المكسورة ليحمي نفسه.

مشهد 34: نهار/خارجي

الترعة الشرقية

عيسى وحسن يجلسان على الكرتة جوار الترعة. عيسى يبكي بحرقة شديدة. حسن يربت على ظهره.

حسن

معلش يا عيسى يقطعني أنا السبب. لولا خبط الشجرة ماكنش عم سليمان ضربك.

عيسى (بحزن)

طب وعمك أنور ضربني برضك بسببك.

حسن

لأ بس لو الكرتة ما كانتش خبطت في الشجرة كنا لحقنا نجري قبل ما يحصلك.

لا يتمالك عيسى نفسه من الضحك.

عيسى

الناس بتخاف تضربك عشان بتخاف من أبوك، لكن أنا ماليش جد فكل البلد بتضرب فيا.

حسن

بالعكس يا عيسى كل البلد بتحبك. كله بينبسط لما يشوفك.

عيسى

ماحدش بينبسط حقيقي غير خالة زيناهم. لكن باقي البلد بتنبسط لما تشوفي عشان بتتريق عليا. حتى أبوك بيعملي خاطر عشان خالة زيناهم.

حسن

طب يالابينا نروح أحسن أبويا لو عرف إني خرجت معاك هيضربك هوه كمان.

يضحكان وينطلق عيسى بالكرتة.

مشهد 35 **نهار/خارجي**

الحقول القريبة من النيل

مجدي وعائلة خيري يترجلون من السيارة ويخوضون في حقول القصب المرتفعة في طريق ترابي ضيق. يقطع الطريق بين الحين والآخر مجرى مائي صغير.

يمسك كل من مجدي وخيري بيد من أيادي قمرات ويرفعاها للأعلى فتطير من فوق المجرى المائي وهي تصرخ من السعادة. ويكرران رفعها فتصرخ مجددا.

وتضحك زوجة خيري من خلفهما.

قـطـــــــــــــــع

مشهد 36 **نهار/خارجي**

ربوة تطل على النيل

يصل خيري وصحبته إلى حافة ربوة عالية تطل على النيل.

من وجهة نظر خيري الكاميرا تدور مستعرضة صفحة النيل والجبل/التل البعيد في الجهة المقابلة وإحدى المراكب الشراعية التي تسير ببطء.

يأتي من خلفها صندل نيلي محمل بالبضائع يطلق نفيره فيلحقها ثم يسبقها.

خيري (o.s)

متهيألي هنا كفاية. خطر لو نزلنا تحت.

يحول خيري نظره عن النيل وينظر إلى مجدي.

مجدي

لأ، تعالي ننزل تحت. ما تخفش.

ينظر خيري إلى زوجته فتنظر من أعلى الربوة ثم تتراجع إلى الخلف وهي تهز رأسها.

زنيتا

دا خطر جدا!

يحاول مجدي إقناع صديقه وزوجته بالنزول لأسفل.

تنزل لي لي على المنحدر الترابي بمفردها.

زنيتا

Oh, Lily. Be careful.

خيري

ألحق يا مجدي، البنت نزلت لوحدها.

مجدي

براحة ما تخضهاش أحسن تقع.

يهبط مجدي خلف لي لي ببطء.

مجدي (بلطف)

لي لي! استني عمو مجدي.

تنظر إليه مبتسمة ثم تواصل نزولها.

يمد مجدي يده إليها وقبل أن يقبض على يدها تتعثر في حجر صغير وتسقط متدحرجة على المنحدر الترابي.

قـطـــــــــــــــــع

مشهد 37 نهار/خارجي

النيل

صورة ماء النيل تملأ الكادر.

يد رجل تمتد من خارج الكادر وتغترف حفنة من المياه.

يتسع الكادر فنرى مجدي يحمل حفنة الماء تجاه لي لي التي يعلو التراب جسدها كله وخصوصا وجهها.

يبدو القلق على وجه والدتها ووالده بينما ينظف مجدي وجه لي لي ويديها من التراب.

خيري

بس أنا قلقان من البلهارسيا.

مجدي

إنت ما تتكلمش. إزازة الميه كانت معاك وإنت اللي نسيتها. وإن كان على البلهارسيا أبقى تعالى السنة الجاية ونديها حقنة، دا مافيش أكتر منها في الوحدة. على الأقل نبقى ضمنا نشوف القمر ديه.

يداعب لي لي فتضحك.

قـطـــــــــــــــــع

مشهد 38 **نهار/خارجي**

النيل

زوجة خيري على كرسي قماشي تفرد بعض الجبن داخل ساندويتش فينو، وإلى جوارها لي لي.

خيري ومجدي يقفان على صخرة جيرية يمسكان بصنارتين من البوص.

نعجة صغيرة تقترب من لي لي. لي لي تبتسم عند سماع صوت مأمأة النعجة. النعجة تبتعد عن لي لي. تتبع لي لي النعجة.

يتحول هنا المشهد إلى كارتون:

تتقافز النعجة مبتعدة عن لي لي. تطاردها لي لي. تختبئ لي لي خلف صخرة جيرية ضخمة نسبيا. عندما تقترب النعجة من الصخرة تقفز لي لي بسرعة وهي تضحك وتمتطي ظهر النعجة وكأنها فرس صغير.

بمجرد امتطاء لي لي للنعجة تتحول النعجة إلى يونيكورن (الفرس الخرافي ذو القرن الواحد) رائع الجمال.

يجري اليونيكورن على شاطئ النيل الذي تحول إلى اللون الوردي والطمي الوردي يتطاير حوله حيثما يجري.

يحلق اليونيكورن في الهواء. تشهق لي لي في البداية بقلق وتتمسك برقبة اليونيكورن بقوة وخوف.

يفرد اليونيكورن جناحيه على الماء وهو يطير بمحاذاتها متوغلا على وسط النيل.

سرعان ما تتحول نظرات الخوف إلى انبهار وسعادة وابتسامة واسعة يشرق بها وجهها كله وزخات الماء المتطايرة من ملامسة جناح اليونيكورن لسطح الماء ترتطم بوجه لي لي.

يستدير اليونيكورن بصورة حادة ويعود طائرا إلى الشاطئ مرة أخرى.

مع اقترابها من شاطئ النيل تسقط فردة حذاء من لي لي داخل المياه، فتطلق ضحكة طويلة.

يكمل اليونيكورن طريقه محلقا باتجاه الحقول الخضراء التي تنثني أعوادها الطويلة تحت تأثير الهواء الصادر من أجنحة اليونيكورن.

يرتفع اليونيكورن في السماء عاليا حتى يغشي نور الشمس الكادر وتتحول الشاشة كاملة إلى اللون الأبيض.

يعود المشهد إلى المشهد الطبيعي:

صورة الشمس تتوسط الكادر. عندما تهبط الكاميرا نجد زوجة خيري مازالت منهمكة في عمل ساندوتشات البيض والجبن.

خيري يخرج كيس غير شفاف من جانبه.

خيري

مفاجأة؟

تنظر إليه زوجته بتساؤل وتقطب حاجبيها. يخرج خيري كوز ذرة من الكيس. فيشرق وجه زوجته بسعادة غامرة.

زوجة خيري

أحب الذرة. وليلي تحبها أيضا

تتلفت حولها فتكتشف غياب لي لي.

زوجة خيري

أين لي لي؟

خيري

فين ليلى؟

مجدي

ليلى!

يبحثون عن ليلى. بطول الشاطئ. يتوقف مجدي وقد لمح شيئا داخل الماء بالقرب من الشاطئ.

ينحنى ويلتقط حذاء لي لي من الماء.

خيري وزوجته ينتبهان للحذاء في يد مجدي فيهرولان تجاهه. زوجة خيري تختطف الحذاء من يده.

تصرخ بهستيريا.

زوجة خيري

لي لي!

ثم تندفع إلى الماء وتلقي بنفسها فيه وكأنه تبحث عنها. يندفع خلفها مجدي وخيري ويحاولان إخراجها من الماء.

مشهد 39: نهار/داخلي

منزل فيض/الصالة

تدخل زوات فتجد أخوتها عماد وثروت فتبكي وترتمي في أحضانهما.

زوات

لما قالوا لي إنكم جيتوا ما صدقتش نفسي.

مشهد 40: نهار/داخلي

منزل فيض/حجرة الضيوف

زوات مازالت تبكي.

زوات

بقالي لي كام سنة مستنية اللحظة ديه عشان أقابلكم عشان تطفوا نار قلبي. كل الناس قالوا إنكم مش راجعين وإنكم مش هاتخدوا تار أبوكم.

عماد

إحنا فعلا مش جايين عشان ناخد تار أبونا.

تقلب زوات عينيها في وجهيهما وهي تبدو مصدومة.

زوات

يعني أيه هتسيبوا فيض بعد ما قتل أبوكم يتنعم بفلوسه.

ثروت

فلوس مين اللي يتنعم بيها.

زوات

أبوكم بعد ما مات فيض طلع عقود وشرا للأرض وقال إن أبوكم بع له أرضه كلها وقبض فلوسه، وان أكيد اللي طاخ أبوكم هو اللي سرق الفلوس. وطبعا لأني ست وحدانية ما قدرتش أعمل حاجة، وجوزي عمره ما هيخاف على مصلحتي ومصلحة أخواتي زي أصحاب الحاجة نفسها.

عماد

زوات إنت عارفة إنني مش عايزين فلوس أبونا ومش مهتمين بيها.

زوات

نسيت إنكم بعد ما علمكم جوزكم وسافركم بلاد برة تكملوا تعلموا افتكرتوا إن فلوسه حرام وواخدها من شقا الفلاحين.

ثروت

زوات! الكلام ده مالوش لازمة دلوقتي.

زوات

على رأيك الكلام مالوش لازمة. وأبقى سلم لي على مراتك يا دكتور. أصل مالحقتش أسلم عليها وعلى الولاد أول ما شافتني سحبت نفسها وسحبت عيالها وطلعت.

تتجه إلى الباب.

زوات

سبحان الله. اللي يشوفكم يقول إنكم جايين تاخدوا بتاركم.

عماد

قلنا لك فكرة التار ديه مش في دماغنا.

زوات

يا دكتور باقول جايين تاخدوا بتاركم، مش تار أبوكم.

تنصرف زوات. بينما يتبادل عماد وثروت النظرات.

عماد

مين خورشيد ده بالظبط.

ثروت

زميل كان في تنافس ما بيني ومابينه على رأس القسم. فلما أنا فزت حاول يشوه سمعتي فانتهز فرصة خلاف حصل ما بيني وما بيني أستاذ إنجليزي ضد العرب واتهمني الانجليزي بسرقة أبحاثي لمجرد إنه حصلت أخطاء في سرد المراجع في الأبحاث اللي عملتها. خورشيد واستاذه الدكتور السلاموني اتهموني بالسرقة واستدلوا على برأيهم باتهامات الاستاذ الأنجليزي فأعصابي فلتت وضربت خورشيد في مجلس القسم وكانت مشكلة كبيرة. والوحيد اللي ناصرني هوه أستاذي الدكتور أكرم.

عماد (ضاحكا)

جدع.

ثروت

الجدعنة ديه كانت هتدمر مستقبلي.

عماد

وجيت تفسحهم كاعتذار.

ثروت

بص وارد جدا، المشكلة اللي ما بيني وبين خورضيط وارد فيها الفسحة كاعتذار، مع إن ده مش حقيقي، لكن اللي بينك وبين مراتك وطريقة تعاملها معاك مش ممكن تكون بتفسحها على سبيل الاعتذار. هنبقى وحشة في حقك قوي. إحنا طول عمرنا مش اخوات بس، احنا أصحاب كمان.

عماد

عايز توصل لأيه.

ثروت

تار واحد زي تارين مش هتفرق، أيه رأيك لو حاولنا نحل لغز الشخص اللي قتل أبوكم، وبعد كده اللي ربنا عايزه يكون.

مشهد 41: نهار/خارجي

أمام منزل فيض

طه يطرق الباب. تفتح زيناهم الباب.

زيناهم (بسعادة)

تعالى يا حبيبي.

زيناهم تحتضن طه.

مشهد 42: نهار/داخلي

منزل فيض/حجرة الضيوف

يبدو على زينهم الضيق.

زيناهم

وانت بنفسك اللي هندور تعزم على فرحهم.

طه

أنا باعتبر رشاد أخويا.

زيناهم

وهوه بيعتبرك أيه؟

طه

اللي ما يصنش العيش والملح بيبقى خسيس. ولو في حد طلع خسيس، فلو ماصنتش العيش والملح مع واحد خسيس هابقى بديله المبرر إنه يلاقي عنده حق إنه أذاني.

زيناهم

الخسيس آخر حاجة تشغل باله أنه يدور على شماعة يعلق عليها خسته.

طه

عشان خاطري. اللي أنا محتاجه دلوقتي هو حضنك. محتاج حاجة تخلصني من الغضب اللي مالي صدري.

زيناهم

ما ينفعش. أنا باحس بالذنب إنه ممكن أكون السبب في إنكم بتأذوا نفسكم الأذية ديه كلها. الغضب أوقات كتيرة بيبقى الحاجة الوحيدة

اللي بتجبرك إنك تحل مشكلتك. لكن المرتاح عمره ما بيحل مشكلة لأنه مش بيحس بيها أصلا.

طه

آخر حاجة محتاجها دلوقتي هي اللوم. عشان خاطري الموقف اللي أنا فيه صعب أتحمله بكمية الغضب اللي جوايا.

زيناهم

أمري لله.

تحل زيناهم الإيشارب الذي يربط شعرها. فينساب شعر حريري فاحم السواد على ظهرها. تضم زيناهم طه إلى صدرها، فتلتف خصلات شعرها حول طه وكأنما بعثت الحياة في شعرها وتحول إلى كائن حي.

ينتفض طه بين تشابكات الشعر الذي يحبسه داخله. تتزايد انتفاضات طه، فيعلو القلق وجه زيناهم.

يبدأ اللون الأبيض ينتشر رويدا رويدا في شعر زيناهم، حتى يتحول أغلب شعرها إلى اللون الأبيض.

تتزايد انتفاضات طه ويتصاعد القلق والخوف في ملامح زيناهم.

فجأة يهدأ طه تماما ويسقط على حجر زيناهم وكأنه قد مات. تبدأ خصلات شعر زيناهم تتخي من حول طه وتبدأ في التراجع إلى وضعها الطبيعي مع بقاء اللون الأبيض.

يبدو على زيناهم ملامح الإجهاد الشديد.

في تلك اللحظة يدخل فيض الحجرة ويبدو عليه غضب شديد وهو يرى طه في حجر زيناهم.

زيناهم تشير إليه بالانصراف. يخرج فيض وعلى ملامحه غضب الدنيا.

فجأة ينتفض طه ويسعل بشدة وينهض معتدلا بتثاقل.

زيناهم

الغضب شيطان. ولو شيطانك شديد وحاولت أخلصك منه ممكن يكون في ده موتك. عشان خاطري ما تطلبش مني ده تاني.

طه

مافيش حل قدامي غير كده، حتى لو فيه موتي.

يبدأ شعر زيناهم يعود للونه الطبيعي وتعود النضارة تدب في وجهها.

زيناهم

الحل ده زي الحشيش، بيسطل ويخلي الواحد يحس إنه مبسوط بس الحقيقة هوه بينسى مشاكله ويسيب مشاكله تكبر، ولما بيفوق بيلاقي مصايب مستنياه.

طه

مشاكل الواحد عبارة عن غول كبير أو عفريت زي العفاريت بتطلع علينا بالليل لو مهربتش منها، هتلبسك وتنشف دمك وتموتك. فأنا باهرب منها عشان أعرف أعيش. أي نعم عيشة الموت أحسن منها، لكنها عيشة والسلام.

يستعد طه للإنصراف.

طه

هاضطر أمشي عشان أتأخرت على الجماعة غرب.

تمسك زيناهم بيد طه بحنان الأم.

زيناهم

خد بالك من نفسك.

مشهد 43: **نهار/داخلي**

منزل فيض – غرفة الفرن

عيسى يدخل مطأطئ الرأس إلى غرفة الفرن حيث تخبز زيناهم البتاو.

عيسى

عواف يا خالة.

زيناهم

عواف يا عيسى. حولت الكنب خلاص؟

عيسى

آه خلاص. ودخلت الكرتة الزريبة. عقبال أولادك يا خالة.

زيناهم

عقبالك يا عيسى. أقعد أغرف لك تتغدا مع أخواتك.

يجلس عيسى بانكسار بالقرب من زيناهم. ثم يبدأ في البكاء بحرقة شديدة. تترك زيناهم الخبيز وتحتضن عيسى بحنان شديد.

زيناهم

مالك يا ضنايا؟ بتعيط كده ليه؟ لو في حد زعلك قول لي وأنا أخلي عمك فيض يعلقه لك في الشجرة عند البيت القبلي.

عيسى

مافيش حد زعلني. بالعكس كل الناس بتحبني وبتنبسط لما تشوفني. بس أنا ساعات باحب أعيط. بانبسط لما أعيط.

تربت زيناهم على رأسه بتعاطف شديد.

زيناهم

أنا عارفة إنت عايز أيه. تعالى معايا. والنبي يا زازا خدي بالك من العيش ليتحرق.

مشهد 44: نهار/داخلي

منزل فيض – غرفة الضيوف

زيناهم تحتضن عيسى وفجأة يلتف شعرها حوله جسده. يرتعد جسد عيسى بقوة. شعر زيناهم يتحول إلى اللون الأبيض. ينحل الشعر من عيسى. يبدو على عيسى الراحة النفسية.

ترتب زيناهم على وجه عيسى.

مشهد 45: نهار/داخلي

منزل فيض – غرفة الفرن

زازا تجلس مع أم فتحي.

أم فتحي

ربنا يكون في عونك يا بت يا زازا. حاقة قليل البخت يلاقي العضم في الكرشة. مهاود اللي كان بيحكوا على جماله وإنه زي البنت وكان صيته هوه وإخواته يرعب أي واحد في البلد لما يسمع اسمهم. يوم تتجوزيه تتجوزيه بعد ما وشه اتشوه وصبح مرمطون عند الحاج فيض.

زازا

ومين قالك إنه مرمطون عند الحاج فيض، ولا حتى إن وشه مشوه.

أم فتحي

كل الناس.

زازا (بغضب)

كل الناس بيقولوا عليه مرمطون؟

أم فتحي

لأ، كل الناس بتقول إن وشه مشوه. ليه وشه مش مشوه؟

تطرق زازا رأسها وترد بشرود.

زازا

مش عارفة.

أم فتحي

مش عارفة إزاي، ليه إنت مش بتشوفي وشه. مش بيخلع التلفيحة وإنت في البيت..... على الأقل وإنت ..... فاهمة قصد؟

زازا

لأ مش بيقلع التلفيحة.

أم فتحي

والناس مستغربة إنتوا مش بتخلفوا ليه؟

زازا

يا مرة يا أبيحة. هوه جوزي عادي. لكنه مش بيخلع التلفيحة.

تميل أم فتحي على زازا وقد بدا في ملامحها الخبث.

أم فتحي

طب وهو لما بيكون جوزك عادي، بيبقى عادي عادي، ولا عادي أكتر من العادي، ولا عادي أقل من العادي.

زازا (بشرود)

مش عارفة.

أم فتحي

إنتي هتجنيني يا ولية؟ باقولك أيه لو مش عايزة تحكي خلاص ما تحكيش، لكن ما تحسسنيش إني عبيطة.

زازا

لا والله. فعلا اللي بيحصل معايا وأنا معاه مش عارفة أهو هوه بالظبط.....

مشهد 46: ليل/داخلي

عشة مهاود

هذا المشهد يجب أن يكون أشبه بحلم.

مهاود نائم جوار زازا وهو يلف التلفيحة حول رأسه. ويبدو أن زازا أيضا مستغرقة في النوم.

مهاود يتصبب عرقا ويبدو على ملامحه ألم شديد والدموع تنساب من عينينه الغائرتين، ويهز رأسه بعنف يمينا ويسارا.

زازا (v.o.)

ساعات كتيرة أصحى على صوت جنبي بينازع وينادي "يا فاطمة... يا فاطمة. سامحني يا حبيبتي. أنا السبب....أنا السبب"

تستيقظ زازا مفزوعة. وتنهض جالسة إلى جوار مهاود وتبدأ تهزه لتوقظه.

زازا

قوم يا مهاود قوم. لا إله إلا الله.

تتوقف زازا عن ايقاظ مهاود. يبدو من عينيها أن فكرة ما التمعت في ذهنها. تميل نحو مهاود وتمد يدها لتكشف عن وجهه.

زازا (v.o.)

وفجأة.....

تمتد يد مهاود وتقبض على رقبة زازا تكافح زازا لالتقاط أنفاسها وقد جحظت عيناها.

يقوم مهاود ويلقي زازا تحته ويكمل خنقها بكلتا يديه.

نعود للمشهد السابق.

مشهد 47: نهار/داخلي

عشة مهاود

وجه زازا يحتل الشاشة وقد انسابت الدموع من عينيها الجاحظتين.

زازا

وفجأة.....ألقي خدني في حضنه ويبوس فيا. ويحضن ويبوس ويحضن ويبوس..... لحد م أحس إن روحي طلعت من جسمي.

نعود لمشهد الحلم السابق.

مشهد 48: ليل/داخلي

عشة مهاود

–

يبدو من المشهد أن مهاود يحتضن زازا زلكن لا يظهر ذلك واضحا تماما حتى لا يخدش الحياء.

يظهر وكأن شبحا يغادر جسد زازا المغمضة العينين وكأنها ميتة. ذلك الشبح يتطلع إلى الأسفل حيث مهاود وزازا.

زازا (v.o.)

ساعتها فعلا مش باحس إن أنا اللي معاه. دي واحدة تانية غيري. جسمها مش جسمي. اسمها مش اسمي. حتى ملامحها مش شبه ملامحي.

يغمض شبح زازا عينيه وكأنها وصلت لمرحلة النشوى الجنسية.

نعود لمشهد الفرن السابق.

مشهد 49: نهار/داخلي

منزل فيض – غرفة الفرن

نفس ملامح النشوى مازالت مستمرة على وجه زازا. تفتح زازا عينيها وهي تتنهد تنهيدة عميقة.

زازا

الأدهى والأمر إن كمان الإحساس اللي باحسه وقتها مش بيبقى إحساسي. عامل زي ما يكون واحدة قاعدة قدامي بتاكل خروف. ريقي بيجري وأنا حاسه بطعم الخروف وشامة ريحة الخروف ولساني حاسس بلحمة الخروف، لكن لو قعدت مية سنة تتفرج عمرك ما هتشبع. (تتنهد بحرقة وسخرية) بس في الآخر باقوم من النوم وأنا هاموت من الجوع ولو لقيت قدامي خروف فعلا هاخلصه كله في قطمة واحدة.

تبتسم زيناهم.

زيناهم

بس خلي بالك يا زازا ماتخليش جوعك يهيء لك إن من حقك تمدي أيديك وتاكلي من حاجة غيرك. ساعتها يبقى بتاكلي سحت.

تبهت زازا ويبدو عليها الارتباك. تداري أم أنور ابتسامتها وتستمر في العجن.

زازا

قصدك أيه يا أم إبراهيم إني ماكلش سحت من حاجة غيري.

زيناهم

يوه. يقطعك يا بت يا زازا لهيتيني في حكاياتك ونسيتني. معلش يا أم أنور هتيلي من المطبخ بلاص جبن ضاني اشيله هنا بعيد عن أيد العيال جايبه لأم رشاد هدية للعرايس.

تقوم أم أنور وتخرج من الغرفة.

زيناهم

اللي مضايقني إن أنا كويسة معاكي وأي حاجة بتحتاجيها من غير ما تطلبيها باديهالك. آخرتها تخونيني وتغدري بيا.

تنظر زازا إلى الأرض وقد أحمر وجهها الأبيض بشدة.

زيناهم

ارفعي رجلك وناوليني الشال اللي تحتها.

تظهر الدهشة على وجه زازا وهي تحدق في زيناهم. تتردد زازا قليلا ثم تناول زيناهم الشال. تفتح زيناهم تالشال فنجد قطع لحم كثيرة بداخله ملفوفة في ورق جرايد.

زيناهم

شايفة. دا يطلع أكثر من كيلو. مع إنك عارفة إن كل مرة بنطلب لحمة لبنايين أو عمال لازم باعمل حسابك في يجي 2 كيلو. بس نقول أيه في الطمع.

تعيد زيناهم لف اللحم داخل الشال.

زيناهم (مكملة)

عموما بالهنا والشفا. خديهم وماتنسيش وانت ماشية لحمتك هاحطهاليك على الفرن القديم جنب الباب الغربي.

مشهد 50: ليل/خارجي

استراحة فضل

استراحة فضل هي استراحة تايعة للحكومة يحرسها حارس اسمه فضل.

مهاود يجلس ملثما خارج غرفة مبنية بالطوب اللبن بعيدا قليلا عنها. تنبعث من داخل الغرفة الضحكات مجلجلة لمجموعة من الرجال. يمسك مهاود بعصا قصيرة رفيعة يخط على التراب خطوطا لا معنى لها ويبدو عليه الضيق من حركته العصبية.

فجأة يمسك العصا بنفاد صبر ويثير بها الغبار ثم يلقي بها بعيدا.

نجاة (o.s.)

حبيبك أهوه مستنيكي.

يلتفت مهاود نحو اتجاه الصوت بلهفة.

تكشف الكاميرا عن ثلاثة فتيات متلفحات بطرح سوداء تخفي أجسادهن. ولكن كان ظاهرا أن اثنين منهم ممتلئات الجسد ناضحات بالأنوثة. أما الثالثة فتبدو طفلة طويلة القامة نحيلة الجسد وهشة.

تقترب الفتيات الثلاث من استراحة فضل.

صفاء (هامسة)

يا بت يا نجاة ما تفتحيش عين أختك على الكلام ده.

نجاة (بعناد وصوت عالي)

بالعكس لازم تفتح عينها وتفتح أقوي على الحاجات ديه. (بصوت حزين عميق) عشان ما يحصلهاش اللي حصللنا وتخيب خيبتنا.

صفاء

روحي أقعدي جنب زميلك الغلبان ده. بس خلي بالك إذا قل أدبه عليكي تعالي على طول إندهيلنا.

تهز الفتاة النحيلة رأسها. وتذهب في اتجاه مهاود.

نجاة (منادية)

فاطمة! تعالي! أوعي يا بت تشيلي الطرحة من على وشك لو حصل أيه. ديه بموتك.

تهز فاطمة رأسها مرة أخرى، ثم تتجه نحو مهاود.

نجاة (منادية)

فاطمة. وأوعي تكلميه ولا تقولي له على أي حاجة، إن شاء الله حتى اسمك.

صفاء

إنت بقالك ساعة بتندهيلها يا فاطمة يا فاطمة. إنت حمارة يا بت.

نجاة

خلاص يا أختي ماتعمليش فيها العاقلة والناصحة.

تصدر فاطمة ضحكة خافتة ثم تنصرف باتجاه مهاود.

نجاة (بسخرية ودلع)

فاطمة! (هامسة) ومالك زي ما تكوني مستعجلة تروحي تقعدي في ريحه. في أيه الموضوع بجد ولا أيه؟!

صفاء

يا بت بطلي مياصة وسيبي البت في حالها. ويا لا بينا نلحق الرجالة سامعة ضحكهم واصل لآخر الدنيا إزاي شكلهم اتسطلوا خلاص.

نجاة

أحسن يا أختي.

صفاء

خلي بالك يا فاطمة من نفسك.

تغمز صفاء لفاطمة وهي تهز رأسها نحو مهاود وتبتسم ابتسامة ذات مغزى.

تخفض فاطمة عينيها في حياء، ثم تتجه نحو مهاود.

تصعد صفاء ونجاة الاستراحة وتطرقان الباب وبمجرد دخولهما تتعالي أصوات التصفيق والهتاف.

تجلس فاطمة إلى جوار مهاود. يتلفت كلاهما حول نفسه في ارتباك ظاهر.

مهاود (متلعثما)

آمممم. دوشة.

يضحك ضحكة عصبية.

فاطمة

آه دوشة.

مهاود

بس أغاني..ييي حلوة.

فاطمة

مش باحب أغاني أم كلثوم.

مهاود

أنا برضك مش باحبها.

فاطمة

أصلي مش بافهمها. يمكن عشان خرجت من المدرسة بدري.

مهاود

ليه إنتي مش بتقعدي لآخر اليوم؟

تضحك فاطمة ضحكة مجلجلة.

فاطمة (تحاول تمالك نفسها من الضحك)

قصدي طلعت من سنة أولى ابتدائي.

مهاود (محرجا)

معلش فهمت غلط.

ينهض ويبتعد عنها. فتهرول فاطمة نحوه.

فاطمة

أيه إنت زعلت مني. أنا ضحكت افتكرتك بتهزر معايا. حقك عليا لو كنت ضايقتك.

مهاود

لأ مش متضايق.

فاطمة

لو بجد مش متضايق تعالى أقعد زي ما كنت قاعد من الأول. (تضرب صدرها) عشان خاطري.

يعود مهاود إلى مجلسه على جذع النخلة.

مهاود (بعد تردد)

أنا ممكن أِشرحهالك. الأغنية بتقول "يا فؤادي لا تسل أين الهوى كان صرحا من خيال فهوى" يعني بتعاتب قلبها أنه بيدور على حب ضاع منه، وبتقول له إن الحب ده كان مجرد وهم كبير واختفى. "فاسقني واشرب على أطلاله وارو عني طالما الدمع

روى" وبتقول لقلبه حاول تنسى الحب ده لأن الحب ده كان سبب في حزن شديد لدرجة أن دموعها لو شربها عطشان كان ارتوى.

فاطمة

ياااه عرفت الحاجات دي إزاي. شكلك كنت بتقعد لآخر اليوم بعد ما كل العيال تروح.

يضحكان ضحكة صافية.

مهاود

أنا طلعت من المدرسة في ستة ابتدائي. لكن مش ده السبب. كان ليا خال اسمه رأفت افندي. كان مدرس ابتدائي لغة عربية. وكان شاعر وكان دايما في كل الزيارات اللي بتيجي للمدرسة يألف شعر. هوه اللي كان بيشرح لي الحاجات ديه، عشان كده كنت باحب أقعد معاه على طول.

فاطمة

كنت؟ ومش بتقعد معاه دلوقتي ليه؟

مهاود (مرتبكا وبصوت حزين)

الله يرحمه مات.

فاطمة

الله يرحمه.

فترة صمت تخيم على المكان.

فاطمة

أقول لك على حاجة مش هتصدقها.....

تصمت وهي تتطلع إلى مهاود.

فاطمة

غريبة؟ مش بتسأل يعني أيه هي الحاجة.

مهاود (بخشونة)

مش عايز اعرفها.

فاطمة

مش حاجة وحشة على فكرة، بالعكس المفروض إنها حاجة حلوة..... أو زي ما قولت لك حاجة غريبة.

يهز مهاود رأسه يمينا ويسارا ويهرول من مكانه مبتعدا عنها.

مهاود

قلت لك مش عايز أعرفها.

تقترب فاطمة منه.

فاطمة

إنت مالك متعصب ليه؟

مهاود

مش متعصب ولا حاجة.

فاطمة

أنا شوفتك في الحلم.

مهاود

وشوفتيني متلتم برضك.

فاطمة

لأ شوفت شكلك الحقيقي.

مهاود

يا سلام وإنت أيش عرفك بشكلي وإنت عمرك ما شوفتيني.

فاطمة

لأن اللي جالي في الحلم كان شبهك الخالق الناطق. شبه صوتك. شبه كلامك. شبه دقات قلبك اللي باسمعها حتى في وسط دوشة الأغاني اللي بيشغلوها. أنا باكره أم كلثوم عشان باحس إنها بتغير مني وبتحاول تغطي على دقات قلبك عشان ما سمعهاش وهي بتناديني وتقول لي.....

ينظر إليها مهاود وهو يكاد أن ينهار على الأرض. يهز رأسه فجأة ويبتعد عنها ويجلس على جذع النخلة مرة أخرى ويعطيها ظهره.

تقترب منه بهدوء وتجلس إلى جواره.

مشهد 51: **ليل/داخلي**

استراحة فضل

أخوة مهاود على الأرض يدخنون الجوزة ويأكلون من أطباق أمامهم طبيخ وأرز ولحم ودواجن. وهم يتمايلون طربا للغناء والرقص.

نجاة وصفاء ترقصان رقصا شرقيا على أنغام الأغاني الصادرة من الراديو. فضل يتمايل بصورة تدعو للسخرية إلى جوار الفتاتين.

ينهض عبد الحفيظ ويحمل صينية عليها بعض الأرز والطبيخ وقطع اللحم ويتجه إلى خارج الاستراحة.

أسماعيل

رايح فين يا عبد الحفيظ؟

عبد الحفيظ

هاطلع لقمة لمهاود.

تتناول صفاء قطعة فراخ وتضعها على الصينية التي يحملها عبد الحفيظ.

صفاء

والنبي يخليك خد حتة الفرخة ديه للبت أختي، أصلها ما بتحبش اللحمة، وخليها تاكل مع أخوك.

نجاة

أصل مالحقناش نأكلها كانت بتلعب أول دل من الدليل مع صاحبتها سحبناها من أيدها وجبناها على طول.

عبد الحفيظ

بقى المرة ديه بتلعب في الشارع أول دل من الدليل.

صفاء

مرة أيه. دي عيلة صغيرة بس هيه طويلة طالعة لعمتها الله يرحمها.
طب أقول لك ما تتعبش نفسك هات أوديلهم الأكل أنا.

عبد الحفيظ

خليك عشان عايز أطمن على مهاود أخويا.

اسماعيل يراقب هذا الحوار في صمت وهو ينفث دخان الجوزة بكثافة حوله. ويهب واقفا فجأة، ويمسك الصينية من عبد الحفيظ.

اسماعيل

خلي عنكم أنتوا الاتنين.

تتبادل نجاة وصفاء نظرات مرعوبة. وتندفع نجاة محاولة الامساك بالصينية من اسماعيل.

نجاة

وديه تيجي يا أخويا. أحنا اللي مفروض نخدم عليكم، وإنتوا تقعدوا زي البشوات.

اسماعيل

الله يرحمك يا رأفت افندي. كان دايما يقول لك "خادم القوم سيدهم". الله يرحمه عاش طول عمره خدام لناس ما تساويش.

مشهد 52: نهار/خارجي

منزل مصطفى

يقترب الدكاترة منه وهم يبتسمون. مصطفى منهمك في كتابة القرآن فلا ينتبه لهم.

عماد

نفس القعدة ديه من آخر مرة شوفتك فيها.

يرفع مصطفى عينيه للحظات لا يتعرف عليهما، ثم يتهلل وجهه.

مصطفى

دكتور عماد**!**... دكتور ثروت**!** يااااااااااه.

ثروت

إزيك يا أستاذ مصطفى. وحشتنا.

يتبادلون العناق، ثم يجلسون إلى جواره.

عماد

لسه لحد دلوقتي بتقعد تكتب خط؟ أنا قلت أكيد بطلت. (ممازحا) مش قصدي عشان كبرت وأيدك بتترعش لا سمح الله.

مصطفى

والله يا دكتور كبرنا وأيدينا بتترعش وبرضه مش قارين نبطل. غية وزي ما بيقولوا الغاوي ينقط بطاقيته.

ثروت

عماد بتاع علم ومنطق ما يعرفش الحاجات الفنية ديه.

مصطفى

لأ إزاي. الدكتور فنان من زمان. أنا كان عندي نظرية مقتنع بيها لو لقيت طالب عندي بيحب الأحياء وبيحب الرسم وبيحب الأدب والشعر، باتوقع إنه هيطلع دكتور.

ثروت

مع احترامي ليك يا أستاذ مصطفى أنا مش مقتنع بالنظرية ديه. أكيد مش مثبتة علميا.

عماد يضرب كتف ثروت ممازحا أيه. فيضحكون جميعا.

مصطفى

على فكرة أنا قعدت أدرب الدكتور على الخط كذا شهر. كان كل يوم يجيني بعد العصر نقعد ساعتين. (يسأل عماد) ساعتها علمتك رقعة، صح؟

عماد (محاولا التذكر)

علمتني رقعة الأول عشان أسهل خط، وبعد كده بدأنا نسخ.... بس أنا عجبني خط مش فاكر اسمه وطلبت منك تعلمهولي. أنت كنت بتحب الخط ده قوي.

مصطفى

أكيد الفارسي. الفارسي ده العشق الأول والأخير. سبحان الله بالرغم إنهم بيقولوا الثلث أبو الخطوط وأي حد بيتقن الثلث يقدر يكتب باقي الخطوط بسهولة بس ما بحبهوش. والصراحة جمالياته كتير وصعبة بس المحبة القلبية دي حاحة من عند ربنا.

ثروت

قعدتوا أمتى واتدربت إمتى. أنا مش فاكر أي حاجة من الكلام ده.

عماد

تقريبا ساعة لما أنت بدأت الماجستير. من ساعتها وانت ما بتنزلش كتير أو يمكن ماكنتش بتنزل خالص.

مصطفى

المشكلة إن الناس لما تلاقيك بتكتب بسهولة ويسر يفتكروا إن الخط سهل. هاحكي لكم حكاية لما كانوا بيبنوا المسجد الشرقي في الجزيرة. حضرتوا المسجد ده وهو بيتبني صح؟

عماد وثروت (معا)

أيوه.

مصطفى

صح دا كان قبل وفاة أبوكم الحاج عبد المنعم بكتير. لكن ما تهيألي ما حدش فيكم حضر عزا أبوكم؟

ثروت

أنا كنت مسافر. ومتهيألي عماد كان في موانع عنده.

مصطفى

أكيد. المهم طلبوا مني وقتها أكتب أسماء الله الحسنى على جيطان المسجد. فأنا باكتبها بالطباشيرة ويجي واحد بتاع بياض يمشي عليها بفرشاة لاكيه وغالبا بيبوظ شكل الحروف. المهم كتبت شوية أسماء ولسه باكمل. لقيت واحد من الواقفين فط زي البرغوت وقال لي ريح إنت شوية يا أستاذ مصطفى وخليني أكتب مكانك شوية. أنا فهمت إنه افتكر الموضوع سهل فقلت أسيبه وأديته الطباشيرة. كتب اسمين ثلاثة ورجع لورا وبص عليهم. وقال لي "لأ تعالى كمل إنت طلع الموضوع صعب." وفجأة لقيته جاب شوية مية وكبها على اللي كتبه ومسحهم. قلت له كنت سبهم قال لأ هيبوظوا المنظر.

يضحكون جميعا.

مصطفى

زي ما بيقولوا اللي أيده في المية مش زي اللي أيده في النار. الناس لما بتشوف الحاجة من برة مش بتقدر قد أيه التعب اللي صاحبها بتحمله عشان ينفذ الحاجة ديه. الخط نفس طوييييل ومحتاج طولت بال ومحتاج إنك تمسك أعصابك. عارفين الخط بيفكرني بأيه؟

عماد وثروت

أيه؟

مصطفى

بأخد التار.

يتبادل عماد وثروت النظرات.

بدءا من هنا يحدث تبادل بين مشاهد شخص يكتب خطا بالمداد الأسود والقصبة وبين شخص بين أعواد الذرة يبحث عن ثأره.

مصطفى (.v.o)

الخطاط بياخد نفس عميق ومش مسموح له يتنفس زي اللي بيدور على تاره قبل ما يلبد في الذرة في حالة ما بين الموت والحياة زي البيات الشتوي.

- صورة مقربة لفم وأنف يسحب صاحبهما نفسا عميقا.
- يد ترسم حرف لام نسخ فتبدأ من الأعلى عند ما يسمى بالزلف نزولا إلى الأسفل.
- صعيدي ملثم يهبط بين أعود الذرة ليختبيء بينها.

مصطفى (.v.o)

تعدي سنة واتنين وثلاثة وسنين طويلة قبل ما توصل للي هيريح بالك.

- القلم يرسم حرف السنة، السن الأول، ثم الثاني، ثم الثالث.
- الصعيدي يراقب فلاحا يمسك فأسا ويعمل في الحقل.
- يمتد القلم ليرسم كشيدة (خط طويل يصل بين حرفين) السين.
- يتحرك الفلاح في الأرض وقد وضع فأسه على كتفه، فيتابعه الصعيدي ببندقيته.

مصطفى (.v.o)

ولما تيجي اللحظة المنتظرة يطلع فجأة رافع راسه من غير ما ينحني وهو فخور إنه في الآخر هيكتب كلمة النهاية.

- القلم يصعد راسما ألف صاعدة (في الحقيقة جزء من لام ألف)
- الصعيدي ينتصب ما بين أعواد الذرة ممسكا ببندقيته.
- الفلاح يرى الصعيدي أمامه فيلقي فأسه ويحاول الفرار في الاتجاه العكسي.
- طلق ناري يدوي فتطير العصافير عن الأشجار.

نعود لمصطفى والدكاترة:

مصطفى مستمر في الكتابة بالقصبة.

مصطفى (دون أن يرفع رأسه)

بس الفرق بين الكلمة اللي بيكتبها الخطاط واللي بيكتبها صاحب التار. إن التار كلمة باطل، لكن الخط بيكتب كلمة الحق.

يعرض مصطفى الكلمة التي كان يكتبها، فتملأ الشاشة.

ثروت

إنت وفرت علينا مقدمة طويلة كان هنحتاج نقولها. (ممازحا) أي نعم مقدمتك إنت كانت أطول بس إحنا وحشنا لكلامك.

عماد

إحنا عايزين نعرف مين اللي قتل أبونا.

مصطفى

ومين قال لكم إني ممكن أعرف معلومة زي ده؟.

ثروت

إنت عارف أكتر مننا إن بلدنا مافيش أسرار. لما واحد يكون عنده حاجة عادية عايز يقزلها يطلع على القهوة ويوطي التلفزيون ويقولها بصوت عالي لكل الناس. أما لو كان عنده سر ساعتها بيعلي التلفزيون ويلف على كل اللي على القهوة نفر نفر ويقوله السر بصوت واطي.

مصطفى

على أيام أبوك ماكنش فيه تلفزيونات. لكن الوحيد اللي كان ممكن يوطي حسه عشان يوشوشه هو أدريس. أدريس لو فاكرينه هو دراع أبوكم اليمين وعارف كل أسراره.

ثروت

إزاي دراع ابويا اليمين وأنا عمري ما سمعت الاسم ده قبل كده.

مصطفى

بعد ما فيض رجّع أرض أبوه كلها. إدريس اختفي ماحدش عارف كان خايف من أيه بالظبط. الكلام ده من حوالي 25 سنة. ده كل اللي أقدر أفيدكم بيه.

عماد

إحنا متأكدين إنك ما بتكدبش، بس ممكن تخاف تقول الحق. بس اللي خلانا نجي لك سببين. الأول إن أحنا متأكين إنك بتحبنا زي إخواتك الصغيرين. والسبب الثاني.....

يمر رجل بسيط.

الرجل

السلام عليكم. إزيك يا أستاذ مصطفى.

مصطفى

وعليكم السلام. إزيك يا أبو ممدوح.

عماد (يستوقف الرجل)

معلش يا حاج. فاكر الحاج عبد المنعم السكران؟

الرجل

طبعا فاكره. الله يرحمه. كان رجل طيب وخيره على الناس كلها.

عماد

تعرف مين اللي قتله؟

تراجع الرجل مندهشا.

الرجل

مين اللي قال الكلام الفارغ ده. إحنا بلدنا هادية ومسالمة ومافيش حد قتل حد. إيه يا أستاذ مصطفى ينفع اللي بيقوله ضيوفك ده؟

عماد

إحنا مش ضيوف. إحنا ولاد الحاج عبد المنعم اللي بتقول إن ربنا هيرحمه عشان راجل طيب وإحنا عايزين ناخد تار الراجل الطيب ده من الراجل الشرير اللي قتله.

الرجل يصرخ مبتعدا.

الرجل

باين عليكم مجانين. والله مجانين.

مصطفى

إيه اللي إنت قلته ده.

ثروت

ده السبب الثاني اللي جابنا. إننا نضطرك تختار. الراجل ده هيبلغ البلد كلها إننا جايين ناخد بتارنا. ودلوقتي قدامك خيارين يا إما تبلغنا مين اللي قتل أبونا. يا إما تفضل ساكت لحد ما أحنا كمان نتقتل.

تطل نظرة إشفاق وألم من عيني مصطفى.

عماد

إحنا عارفين إن أبونا كان يستحق القتل. بس كل اللي عايزين نعرفه هل اللي قتله، قتله عشان سبب يستاهل ولا لأ.

ينصرف عماد وثروت. ومع انعطافهما عند نهاية الشارع يخرج أمامها الحاج فرغل.

فرغل

بخ.

يقفز عماد وثروت من الخضة ثم يضحكان.

عماد (من تحت الضرس)

عم فرغل. فينك وفين أيام خضايضك الحلوة.

فرغل

أنا اللي فين برضك؟ أنا هنا طول عمري. أنتوا اللي مشيتوا. صباح الخير يا أستاذ مصطفى.

مصطفى يتجاهله منتهزا أنه يعطيه ظهره أنه غير منتبه له.

فرغل

مش سامعني. أصل أستاذ مصطفى ده راجل بتاع ربنان لما يركز في القرآن وكتابة القرآن بينسى الدنيا وما فيها، ربنا يجعله في ميزان حسناته. من يوم ما تاب عن المشي البطال وهو ما بيسيبش المصحف لا ليل ولا نهار.

مصطفى (بضيق)

صباح الخير يا فرغل.

فرغل

(بسخرية) صدق الله العظيم. إزيك يا أستاذ مصطفى. لما عندك أعز الناس على رأي عبد الحليم مش تبعت تقول لنا.

مصطفى

ما أنا قولت أكيد هتفوت جنبنا وهتعرف لوحدك. أصل فرغل زي ما كانوا بيقولوا لنا في كتاب العلوم زي الصرصار بيشم بشنباته.

فرغل

أستاذ مصطفى حبيبي وبيحب يناكف فيا دايما. تعالوا نمشي مع بعض مادام ماشيين في نفس السكة.

ثروت

لأ أحنا مقبلين وإنت شكلك مغرب.

فرغل

يعني أنا لو قبلت معاكم مش هاعرف أغرب تاني. ما الغروب قاعد هيروح فين.

فرغل رجل ستيني شديد الدهاء. نحيفا ويرتدي دوما معطفا صوفيا أسودا ثقيلا في الشتاء والصيف.

مشهد 53: نهار/خارجي

طرقات أبو ماضي

فرغل

إزيكم وإزاي أخباركم.

ثروت

الحمدلله كويسيين.

فرغل

وأنا جاي سمعتكم بتسألوا أستاذ مصطفى عن أدريس. كنت عايزينه في حاجة.

عماد

جت سيرته في وسط الكلام وإنه كان شغال مع أبويا. بس عرفنا أنه مشي من البلد من 25 سنة.

فرغل

بس أدريس في البلد.

ثروت (متفاجئا)

متأكد؟

فرغل

طبعا متأكد دا أنا سلمت عليه بنفسي وأنا جاي دلوقتي.

يتبادل النظرات مع ثروت.

عماد

يعني أستاذ مصطفى كان بيكدب علينا.

فرغل

لأ الحق يتقال، الراجل من ساعة ما بطل المشي البطال عمره ما كدب. أدريس فعلا بقى له 25 سنة سايب البلد بس جه النهاردة زيكوا كده. (بخبث) ورغم إن بيت أستاذ مصطفى في طريق أدريس وهوه رايح بيته بس احتمال يكون ما شافوش. مافيش سبب يخليه يكدب عليكوا بخصوص إدريس.

عماد

وما تعرفش أيه السبب اللي خلى أدريس يرجع بعد العمر ده؟

أدريس

وحياتك ثلاث أسباب مش سبب واحد. ثلاث بنات زي القمر. مستحيل يرضى يجوزهم لحد غريب، يخاف ليتبهدلوا من بعده.

ثروت

بس سمعنا إن في مشاكل ما بينه وبين الحاج فيض، فممكن يؤذيه.

فرغل

فيض ما بقاش زي زمان، هيسلط عليه ناس تضربه. وماله ما هو متعود. أدريس ده كان ملطشة البلد قبل ما أبوك يشغله معاه. وحتى لو فرضنا سلط ناس تقتله، هو الباقي قد اللي راح. فحتى لو مات كفاية هيموت وهو مطمن إن بناته في وسط أهلهم.

عماد

طب ممكن تيجي معانا تورينا بيت أدريس.

فرغل

لأ مش هينفع عشان أبو رشاد مستنيني أدور أعزم معاهم على فرح ابنه، عقبال أولادكم إن شاء الله. كمان أدريس لسه واصل بيوضبوا البيت وينضفوا فمشغولين، فماحدش فاضي يقعد معاكم. لا مؤاخذة. بس ليكم عليا بكرة من النجمة أوديكم لحد هناك بنفسي.

عماد

شكرا يا عم فرغل.

يغادر عماد وثروت، بينما يقف فرغل يراقبهما وهو يبتسم إبتسامة خبيثة.

مشهد 54: نهار/داخلي

ديوان عائلة رشاد

الديوان هو مبني مكون من طابق واحد أو طابقين، ويتكون من صالة واسعة وحجرة أو اثنتين تتراص فيها جميعا كنبات خشبية عليها مراتب ومساند قطنية. وأيضا ترابيزات خشبية. وغالبا ما يحاط الديوان بسور داخله أرض فضاء فسيحة نسبيا وله بوابة مخصوصة تغلق بالأقفال. يمتلكه العائلات الكبيرة الثرية في الصعيد ويكون مقرا لاجتماع جميع أفراد العائلة من العصب في المناسبات الكبيرة وتقام فيه خصوصا المآتم وهو بهذا يقوم بدور أشبه بقاعة مناسبات خاصة بالعائلة.

يجتمع أقارب وأصدقاء رشاد في صالة الديوان. يتناقشون بأصوات مرتفعة متداخلة. رشاد شاب في العشرينيات دبلوم تجارة فيه ذو ملامح دقيقة وفيه بعض الوسامة ولكن به لؤم وخفة عقل. إلى جواره أبو رشاد رجل جاوز الخمسين به غرور وجلافة.

أبو رشاد

إحنا اتفقنا دلوقتي إن مجموعة أستاذ لطفي هتدور تعزم مشرق. ومجموعة أستاذ طارق هتدور تعزم مغرب وتعدي السكة لأبو مظلوم والقرى اللي حواليها. أحنا قلنا شرق هيتقسم على اتنين شرق من أول الحاج منير ومبحر قلنا هيروحها (يتذكر) الشيخ عبد الجواد. وشرق من أول الحاج فيض ومقبل ديه هيروحها رشاد وزمايله وولاد عمه. كده التقسيمة هتظبط.

لطفي

أنا رأيي نتحرك بقى. لأن كل ما هنقعد هنفكر في التقسيمة تاني ونعيدها وهنتلخبط.

رشاد

لأ إحنا هنستنى لما يجي طه وكلنا نمشي مع بعض.

لطفي

بس إحنا كدنا هنتأخر. في الظروف العادية بندور نعزم بعد العصر. لكن أحنا ما ينفعش نتأخر لحد بالليل.

رشاد

مش هينفع نمشي من غير طه.

يكتم أبو رشاد غضبه. ويتجه لى بوابة الديوان.

أبو رشاد

رشاد تعالى عايزك.

يصلان عند البوابة.

أبو رشاد

بآمارة أيه فاكر إن الواد هيجي لك عشان يعزم معاك.

رشاد

بأمارة إنه صاحبي وعشرة عمر.

أبو رشاد

لا والنبي صاحبك. الحق يتقال أنا لو من صاحبك ده هاقتلك. قول لي اللي في دماغك وبلاش لف ودوران عليا.

في أثناء نقاش رشاد مع أبيه، تتعالى أصوات المجتمعين.

شاب 1 (مغضبا وبصوت مدوي في فراغ الصالة)

لأ ما ينفعش تعمل كده طبعا، ولو عملت كده يبقى ما عندكش وماتفهمش في الأصول. وأنا مستحيل أقبل عزومتك.

شاب 2 (بغضب مماثل)

ومين قال لك إني هاعزمك من أساسه، ولو جيت مش هاخليهم يدخلوك الفرح.

شاب 1

تصدق إنت ابن كلب وأنا يبقى ماعندش كرامة لو حضرتلك فرح.

شاب 2

مين قال لك إن عندك ذرة كرامة أصلا. مين ده اللي بتقول عليه ابن كلب.

يمسكا بخناق بعضهما البعض، يتجمع حولهم الحضور. شاب 3 يتصدي لشاب 1 ويربت على صدره لتهدأئته.

شاب 3

يا أخوانا عيب دا أنتو زمايل ونسايب ما ينفعش تتخانقوا مع بعض.

ينتبه رشاد للمشاجرة، فينتهزها فرصة للتملص من أبيه.

رشاد

الله دول الشباب بيتخانقوا مع بعض. يالا نحجز ما بينهم.

أبو رشاد (بغيظ)

هتستعبط. كل دول مش عاجبني يحجزوا ما بينهم.

رشاد

بس هما يعتبروا في بيتنا وما ينفعش ما نتدخلش.

أبو رشاد

روح إنت أنا هاوصل البيت وأجي تاني.

ينصرف رشاد إلى الحضور. وبينما ينعطف أبو رشاد ليخرج من بوابة الديوان. يفاجأ بفرغل أمامه.

فرغل

بخ.

أبو رشاد (مفزوعا)

يا أخي أكبر وأعقل يا أخي. هيه ناقصك إنت كمان.

فرغل

بهزر معاك.

أبو رشاد

يا أخي غور يا أخي هزار أيه ده والله أديك في وشك.

وينفجر الاثنان في الضحك.

فرغل

رايح فين كده.

أبو رشاد

هاوصل البيت أطمن ان الحاجات اللي طلبناها من محمود وصلت.

فرغل

وأنا هاقعد أقسم معاهم المناطق.

أبو رشاد

لأ قسناها خلاص.

فرغل

ما حدش بيعرف يقسم المناطق زي، هاقسمها من جديد على ما تيجي.

ينصرف أبو رشاد، ويدخل فرغل إلى داخل الديوان حيث الحضور.

فرغل

خير. في أيه بتتخانقوا ليه؟

شاب 2

احضرنا يا عم فرغل. أنا جيت لي فكرة. دلوقتي لما حد بيموت بندور نلف على الناس واحد واحد ونقول لهم تعالو عزوا، ولا بنادي في الميكرفون أن فلان مات والعزا فين والجنازة هتخرج أمتى ومني، يعني كل البيانات اللازمة للعزا. أستاذ شوقي ما عجبوش الكلام.

شاب 1

لأ الميت خلاف الفرح أهل الميت بيبقوا زعلانين وأحنا بنروح نواسيهم، لكن أهل الفرح لازم يقدروك ويقول لك تعالى وإلا يبقى بتقل من كرامتك.

شاب 3

يا عم يعني إنت عندك كرامة أصلا عشان يقل منها.

شاب 1

ليه أنا زيك ماليش لازمة وماحدش بيحترمني ولا يعبرني زي ناس.

يمسك شاب 1 بخناق شاب 3 فيتدخل شاب 2 ويمسك شاب 1 ويربت على صدره محاولا تهدأته (تبديل أدوار ما حدث سابقا)

شاب 2

يا أخوانا عيب دا إنت زمايل وقرايب ما ينعش تتخانقوا مع بعض.

فرغل (يصرخ)

طب تصدقوا بالله إنتوا مش ناقصين كرامة. إنتوا ناقصين عقل.

ينفجر الحاضرون جميعا في الضحك. فرغل يسحب رشاد بعيدا عن الحاضرين.

شاب 4 (مبتسما)

هو إحنا ضحكنا ليه؟ دا شتمنا.

شاب 2

هوه عم فرغل ليه طريقة في الهزار تخليك تضحك يقول لك كلامة عادية تخليك تهلك على روحك من الضحك.

فرغل

سمعت أبوك بيسألك عن طه. أنا لمحته وأنا جاي داخل بيت الحاج فيض، فاستغربت إزاي يسيبك في وقت زي ده.

رشاد (شاردا)

الغايب حجته معاه.

فرغل

أنا بس اللي مستغرب له أيه اللي يخليه يروح لواحدة زي أم حسن النهاردة بالذات.

رشاد

ومالها أم حسن؟

فرغل

مالهاش بس البلد كلها عارفة إنها مخاوية وليها في السحر والجن والعفاريت.

يصمت رشاد وهو يقلب الأمر في رأسه.

فرغل

مش فاهم. أيه سر صحوبيتك مع واحد زي طه. وهو صغير كنا بنسميه طه الشحات. كان يلف على البنات ويطلب من البت نص الرغيف اللي معاها أو لو معاها عجورة يطلب نص العجورة. ويختار البنات بس. يعني شحات وبيضحك على البنات.

يدخل طه من البوابة. يحاول رشاد أن يتظاهر بالسعادة.

رشاد

فينك يا راجل. مارضيتش الناس تلف تعزم لحد ما أنت تجي.

فرغل

كنت لسه باقول له قبل ما تيجي على طول يمكن تكون سمعتني " إزاي طه يسيبيك في يوم زي ده، دا أنتوا إخوات؟ أكيد حاجة شديدة هي اللي منعته".

لا يرد طه. يحوط رشاد طه بذراعيه. وينضما للحضور.

مشهد 55 **ليل/داخلي**

مغارة الجبل

ولاد الشع مجتمعون حول الطعام يتناولون الطعام بنهم شديد. بينما يجلس مهاود بعيدا عنهم لا يتناول الطعام.

أدريس

تعالى يا مهاود كل معانا.

مهاود (بلا حياة)

مش جعان.

أدريس

مش عايزك تزعل من اللي حصل، بس ماكنش ينفع تفضل بنت على أخواتك مهما حصل.

إسماعيل

خصوصا إنها بنت دليرة على حل شعرها.

مهاود

على رأيك.

يرتبك إسماعيل لرد مهاود. يترك الطعام وقد بدأ يشعر بالقلق.

مهاود

خايف أكون حطيت لك سم في الأكل. خلاص إنتوا أكلتوا واللي كان.

يتوقفون جميعا عن الطعام. فجأة يبدأ مفعول السم في السريان. فيتقيأون، ويمسكون بطونهم، ويتلون على الأرض من الألم.

مهاود (باكيا)

أحب أطمنك يا إسماعيلن البوليس هيجي دلوقتي عشان يجي يقبض عليا..

مشهد 56 **ليل/داخلي**

منزل عبد المنعم/ الصالة

يجلس خورشيد وزوجة عماد في الصالة بمفردهما.

خورشيد

بما إننا مش هنقدر نخرج. وشكل دكتور عماد ودكتور ثروت مشغولين مع بعض، والدكتور السلاموني أكرم نايمين. أيه رأيك أحكي قصة سمعتها وانا في انجلترا عن دكتور مصري اسمه الدكتور خيري اتجوز واحدة إنجليزية اسمها زنيتا بعد موت جوزها. وبالرغم إن كل اللي حكوها بيأكدوا إنها حقيقية لكنها للأسف قصة خرافية مستحيل تكون حصلت.

منى

المهم تكون مسلية .

خورشيد

الصراحة هي مسلية. وكمان فيها جزء رعب فهتكون مناسبة للجو اللي إحنا فيها دلوقتي. وخلينا أعيشك في الجو أكتر. كان يا ما كان يا سعد يا إكرام ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبي عليهه الصلاة والسلام.

مشهد 57 **نهار/خارجي**

قصر فورتينيه بالقاهرة

يسير خيري وهو شاب إلى جوار والده الكهل ويبدو عليهما الشقاء والتعب في ملابسهما المتربة والمتسخة. يقطعان عدة شوارع سيرا على الأقدام يحملان شنطة عدة وبعض المواسير.

يدخل خيري ووالده من بوابة قصر ضخم كتب على لوحة معدنية مذهبة وبلغة عربية وفرنسية "قصر فورتينيه".

والد خيري

أوعي يا خيري تبعد عني. خليك جانبي وأوعى تروح في حتة طول ما أحنا في القصر الملعون ده.

خيري (بضيق)

خلاص يابا من ساعة ما خرجنا من البيت وإنت بتقول لي الكلام ده.

يتوقف والد خيري ويلتفت إلى ابنه فيجده يتطلع إلى القصر بانبهار.

مشهد 58 **نهار/داخلي**

قصر فورتينيه بالقاهرة

والد خيري منهمك في ربط ماسورة وإلى جواره خيري.

والد خيري (بصوت خافت)

الخواجة فورتينيه جه من فرنسا يجي من 30 أو 40 سنة. مفلس ومش لاقي ياكل. اشتغل كام سنة في مصر في السمسرة والبلطجة وحاجات تانية كتير. بيقولوا إنه كان بيتجوز الستات العواجيز اللي معاهم فلوس بعد الجواز بكام شهر تموت بعد ما تكتب له كل ثروتها. أصل بيقولوا الخواجة كان شكله حلو قوي وهو صغير.....

فجأة تطل مراهقة حسناء ذات ملامح أجنبية شقراء الشعر زرقاء العينين. يلمحها خيري فينبهر ويفتح فمه وعينيه كالمسحور. تختفي الفتاة فيتبعها خيري مسلوب الإرادة ويخرج إلى الجنينة متجاهلا تعليمات والده.

مشهد 59 **نهار/خارجي**

قصر فورتينيه بالقاهرة

عندما يخرج خيري إلى الجنينة لا يجد الفتاة. يدور حول القصر بحثا عنها. يلمح طرف فستانها يغيب في ممر ضيق، فيسير خلفها وقبل أن ينعطف خلفها يظهر أمامه الخواجة فورتينيه عجوز فرنسي في الستين من عمره. ابتسم بخبث وهو يتحدث بعربية ركيكة.

فورتينيه

بتعمل أيه هنا خيري؟

مشهد 60 **نهار/خارجي**

فورتينيه

والد خيري مازال منهمكا في ربط المواسير.

والد خيري

بس يا سيدي وبعدها بقى فارتانيه أكبر تاجر قطن في الصعيد كله وبيملك أكثر من تلتين الأراضي الزراعية هنا..... ولا يا خيري مش سامع لك حس ليه غريبة، مش بتبطل مقاطعة. ولا يا خيري.

يلتفت والد خيري خلفه فلا يجد خيري، فيظهر عليه الذعر. ويجري خارج الحجرة بحثا عن خيري.

مشهد 61 **نهار/خارجي**

فورتينيه

فورتينيه يقف مبتسما أمام خيري المرتبك.

خيري

أنا كنت بدور على ..... الأوضة اللي فيها أبويا.

فورتينيه

أوضة أيه؟

خيري

الأوضة اللي أبويا كان شغال فيها.

يتحسس فورتينيه عضلات خيري المفتولة والظاهرة. يندفع والد خيري إلى داخل الممر.

والد خيري

ولا يا خيري! مساء الخير يا خواجه. معلش الواد أول مرة يجي معايا فتاه مني. امشي قدامي.

مشهد 62 **ليل/داخلي**

قصر فورتينيه – غرفة النوم

خيري في غرفة النوم بصحبة زنيتا. ويبدو واضحا أنهما قضيا ليلة حمراء.

خيري يرتدي ملابسه ويستعد للرحيل. فجأة صوت دندنة تقترب من الغرفة يبدو أنها صاحبها سكران.
ويدور حول نفسه وتدور معه زنيتا. تشير زنيتا إلى أسفل السرير. يتدحرج خيري أسفل السرير.
تجي زنيتا وترتمي على السرير وكأنها كانت نائمة. يفتح فورتينيه الباب. يدخل مترنحا وهو مازال يدندن.
أسفل السرير: نرى الأمور من وجهة نظر خيري:
نرى قدمي فورتينيه تتراقصان بشدة من السكر. يتحرك جيئة وذهابا

عندما يقترب من زينتا يستمر في الدندنة ولكن تختفي آثار السكر.

فورتينيه

مساء الخير يا حبيبتي.

زنيتا لا ترد.

تتناول زنيتا سكينا

مشهد 63: **نهار/داخلي**

زوجة أدريس تجلس أمام وابور جاز تملأ برادا كبيرا بالمياه، ثم تضع داخل البراد بعضا من الشاي.

أدريس (o.s.)

يا أم إنشراح. تعالي يا ولية هاتي لي الجلابية البيضا،.

أم انشراح

البس أي جلابية وخلاص. يعني إنت راجع م الحجاز ياخي عشان لازم تقابل الناس بجلابية بيضا.

أدريس (o.s.)

يا ولية ما تتعبيش قلبي. أنا مش عايز أفسر.

أم انشراح

ما أنا باجهز الفطور. وبناتك ولا واحدة فيهم صحيت لحد دلوقت. مستنين أجهزلهم أنا الفطور ويأكلوا على الجاهز. طب على الأقل واحدة فيهم تساعدك. بس هنقول أيه ما انتي مدلعهم ومش مخلي واحدة تشي قشية من على الأرض.

أدريس (o.s.)

يا ولية أنا نسيت آخد الجلابية والغيار الداخلي وأنا باستحمى. ومش عارف أطلع، وأنت بدل ما تناولهم لي بتلوميني على دلعي للبنات.

أم انشراح

يوه يقطعني، طب ما قولتش ليه إنك عريان من الأول.

وتسرع إنشراح لتناول أدريس الملابس. عقرب ضخم يقترب من الوابور ويتسلقه ويتسلق البراد ويسقط داخله.

مشهد 64: نهار/داخلي

منزل زوات / حجرة الضيوف

عماد وثروت يجلسون مع زوات.

عماد

أنا مش فاهم إنتي معترضة إننا نروح لأدريس ليه؟

زوات

لأنه تضييع وقت. القاتل قدامكم وإنتوا بتلفوا وتدورا على أيه مش فاهمة. لو مش عايزين تاخدوا بتار أبوكم، قولوا كده على طول.

ثروت

على فكرة إحنا فعلا مش عايزين ناخد تار أبونا. إحنا عايزين نعرف مين قتله وقتله ليه وبعدي نقرر نعمل أيه.

زوات

بعدين تقرروا. لا كتر خيركوا.

عماد

مش فاهم إنت مستعجلة على إن إحنا نقتل فيض ليه؟

زوات

وأنا استعجل على موتوا ليه؟ بيني وبينه تار بايت لا سمح الله؟

عماد

إحنا جينا نبلغك باللي هنعمله وإنت براحتك. سلام.

يغادر ثروت وعماد ويتركون زوات تفور من الغيظ.

زوات

وديني وما أعبد لأوريكم إني عمري ما بافوت تاري لو أيه حصل.

مشهد 65: نهار/خارجي

شوارع القرية / منزل أدريس

عماد وثروت يسيران بصحبة فرغل.

فرغل

والله إنتم مبختين. ديه حاجة من ورا العقل ومش ممكن حد يصدقها. ناس بتدور على واحد اختف وهاجر من 25 سنة وما يعرفلوش مكان ولا يعرفوه هوه شخصيا. وبمجرد ما يسألوا عنه هوب يحضر قدامهم في غمضة عين. والله إنتوا فيكم شاء لله.

ثروت

الله يخليك يا عم فرغل. بس كان كفاية توصف لنا البيت.

عماد

والله تعبت نفسك يا حاج فرغل وجيت معانا بنفسك.

فرغل

أولكشي أبو انشرح واحشني جدا وعايز أقعد معاه واحكي عن أحواله وأحوالنا وأحوال البلد. دهكان صاحب عمري. كمان كان لازم آجي معاكم عشان كتير من الشباب الصغيرين ما يعرفش أدريس ولا هوه يعرفهم. وهو برضه لا يعرفكم ولا أنت تعرفوا فلازم أعرفكم على بعض. بس لو تقولوا لي عايزينه في أيه أكيد هاساعدكم أكتر.

ثروت

لأ إحنا كنا عايزين نفتكر معاه حاجات بخصوص أبونا الله يرحمه.

فرغل (بسخرية مبطنة)

آه يعني إنتوا كنتوا بتسألوا عن واحد مهاجر بقى له 25 سنة عشان تفتكروا معاه ذكريات الحاج. ولاد أصل والله.

يبدو الضيق على عماد وثروت ولكنهما يتماسكان.

يصل الثلاثة عند منزل أدريس. فيجدون أدريس على الكنبة أمام المنزل وقد فارق الحياة وارتمى رأسه إلى الخلف. وكوب الشاي سقط على الأرض وقد لطخ جلبابه الأبيض ناصع البياض.

وجماعة من أهل القرية أحاطوا بالجثة وبعضهم ظل يدخل ويخرج من وإلى الدار.

فرغل

في أيه يا جدعان؟ هوه أيه اللي حصل لأبو انشراح؟

رجل 1

الله يرحمه. باينلهم كانوا بيجهزوا الفطور. فوقعت عقربة جوا الشاي. وماخدوش بالهم. وشربوا الشاي بالسم المغلي.

يتبادل عماد وثروت النظرات إلى بعضهما البعض ثم يتبادلونها مع فرغل.

فرغل (يروغ بعينيه من نظراتهما)

أيييييه. سبحان من له الدوام.

مشهد 66: نهار/داخلي

منزل نبيل/حجرة نبيل

نبيل يجلس بمفرده في حجرته.

مريم (.o.s تصرخ بانفعال)

فين أمك؟

أسماء (.o.s)

أهدي يا مريم. وماتقوليش كلام في ساعة غضب يزعلنا من بعض.

مريم (.o.s)

اللي يزعل يتفلق.

نبيل يستيط غضبا فينتفض من على السرير ويفتح الباب.

مشهد 67: نهار/داخلي

منزل نبيل/طرقة مؤدية للأدوار العليا

الحضير: هو الدور الأخير في المبني في الصعيد وغالبا ما يكون هناك غرف مبنية في هذا الدور أو عشش فراخ.

العالي: هو سقف الغرف المبنية على الحضير من أعلى، فعندما تصعد فوق تلك الغرف فأنت على العالي.

بمجرد خروج نبيل من الغرفة يتحول إلى شخص آخر من حيث الهدوء.

نبيل

إزيك يا مريم.

مريم

فين أمك لو سمحتي يا أسماء. عايزة أبلغها كلام من أبويا وأمي، بدل ما هما اللي يجي يقولوه وهتبقى زعلة كبيرة.

نبيل

عين العقل. خالتك بتفرش جِلة على العالي، أطلعيلها. قصدي أطلعي لخالتك.

تعبر مريم الباب المؤدي للطابق العلوي. تستدير عندما تجد نبيل يتبعها إلى الطابق العلوي.

مريم (تنفخ بغيظ)

بص ما تحاولش تستفرد بيا وتحنن قلبي عليك. الكلام اللي هاقوله هاقوله لخالتي.

نبيل (بهدوء مستفز)

يا مريم، لو أنا عايز استفرد بيك، كنت استفردت بيك لما كنا مخطوبين. أنا طالح على الحضير أشم هوا من الخنقة اللي أنا فيها.

مريم

مستفز. عموما حاول تحاول على برودك ده بعد ما أبلغ خالتي باللي عرفناه.

يبدو على نبيل الاهتمام.

نبيل

هتبلغيها بأيه؟

مريم (بشماتة وقد نجحت في إثارة اهتمامه)

هتعرف بعد ما أنزل.

تصعد إلى الحضير في الطابق الثالث وهي منفعلة ويتابعها نبيل فتتجاهله.

مريم

خالتي إنت على العالي.

تطل أم نبيل من أعلى دون أن تغادر مكانها.

أم نبيل

أيوه يا مريم إطلعي.

تبدأ مريم في الصعود على السلم الخشبي. تتوقف بعد ارتقائها أربع درجات عندما تجد نبيل إلى جوار السلم.

مريم

حبك تشم هوا جنب السلم.

نبيل

هاروح فين؟

مريم

بص من البلكونة أو أقعد على الكنبة ديه. أي حاجة بس ابعد عن السلم وماتبقاش مستفز.

يجلس نبيل على الكنبة. عندما تصل إلى منتصف السلم يركض نبيل باتجاه السلم. تشعر مريم باقترابه.

مريم

إنت واقف تحت السلم ليه؟ وبتبص على أيه؟

تجلس مريم وقد ظنت أن نبيل يتطلع إلى مفاتنها.

نبيل

لأ إنت فهمتي غلط. السلم بيتمرجح. وأنا خايف تقعي تجيب لنا مصيبة والا حاجة. فحاجة من الاتنين يا إما تطلعي واسندلك السلم يا إما تنزلي وتروحي على بيتكم.

مريم

اسنده عشان اطلع وأقول الكلمتين ونخلص.

يمسك نبيل السلم وبمجرد ارتقاء مريم درجتين أخريتين، يدفع السلم باتجاه المنور المجاور له ويقلبه بحيث يتكأ على كتف الحائط للجار من طرف والطرف الآخر على حائط منور عائلة نبيل.

تصرخ مريم وقد وجدت نفسها معلقة في الهواء. فتشبثت بكل قوتها في السلم. من وجهة نظر نرى أسفلها بطابقين طرمبة مياه. تجحظ عينا مريم من الفزع.

نبيل

أمسكي كويس يا مريم.

تقف أم نبيل مفزوعة بعد أن سمعت الصراخ.

أم نبيل

يا مصيبتي البت هتموت. أمسكها كويس يا نبيل.

مريم (باكية)

والنبي يا نبيل ما تموتنيش. أنا برضك بنت خالتك.

تلين نظرات نبيل.

نبيل

أمسكي كويس يا مريم.

يرتقي نبيل على السلم معرضا حياته للخطر. يمسك مريم من ذراعيها، ويسحبها لأعلى. يسحبها إلى الحضير حيث الأمان.

تنهار مريم من البكاء.

مشهد 68: نهار/داخلي

منزل نبيل/الصالة

مريم تبكي على الكنبة وإلى جوارها خالته وأسماء ونبيل يجلس قريبا منهم.

أم نبيل

إهدي واشربي شوية مية.

أسماء

وقعتي إزاي؟

مريم

أسألي أخوكي. هوه اللي وقعني.

أم نبيل

حرام عليكي يا بنتي ما تفتريش عليه. معقولة نبيل هيقتل حد ولا فرضنا صدقنا إنه مكن يعملها مش معقولة هيعملها بنت خالته وخطيبته.

مريم

اللي اتجنن لدرجة إنه يأذي نفسه ممكن يأذي أي حد تاني.

أم نبيل

يأذي نفسه؟ قصدك أيه؟

مريم

أنا كنت جاية أقول لك بابا عرف مين اللي بلغ على شهادة نبيل إنها مزورة. ابنك هوه اللي بلغ على نفسه. مش بس كده ده اعترف إن بابا هوه اللي ختم له ختم النسر من الشغل عنده.

يخفض نبيل رأسه. تنظر أم نبيل إليه فيبدو عليه التصديق، لكن رغم ذلك تهز رأسها نفيا.

أم نبيل

لأ مش ممكن الكلام ده يكون صح.

مريم تهم بمغادرة المكان.

مريم

بابا وماما بعتوني عشان أقولك إنسي إن ليك أخت أو أولاد أخت.

تغادر مريم. تنفخ أم نبيل وتغمض عينيه. يغادر نبيل المنزل.

مشهد 69: نهار/داخلي

منزل عيسى

يدخل عيسى إلى المنزل غاضبا. فيشاكسه أحمد.

أحمد

مالك يا شيخ؟ شايل طاجن ستك ليه؟

عيسى

أنا مش بشيل طواجن حد. وستي بتشيل طاجنها في المطبخ. أنا مش حرامي زيك إنت وأخواتك.

أحمد

مين الحرامي ياض؟

بإشارة لأخويه التفوا جميعا حول عيسيى وراحوا يضربونه جميعا حتى نزفت الدماء من جميع جسمه.

يستطيع عيسى الهرب بصعوبة منهم ويحاول الخروج من الباب ولكنهم يسدون المنفذ أمامه، فلا يجد أمامه سوى دخول حجرة سته.

عيسى

إلحقيني يا ستي. إلحقيني يا عمتي. أحمد واخواته هيموتوني.

جدة عيسى

لا يا حبيب ستك. الدلع خلص خلاص. فيض خلاص رفع أيده عنك بعد اللي عملته في ابنه. ومش طايق سيرتك. دلوقتي ولاد عمتك يقدروا يضربوك وياخدوا الفلوس اللي عايزينها وإن شاء الله يقتلوك كمان عشان نخلص من واحد عبيط زيك من عيلتنا.

يركض عيسى صاعدا والشرر يتطاير من عينيه.

عمة عيسى

تفتكري يا أمي فيض هيسيبه ومش يتدخل تاني ما بيننا.

أحمد

كلام ستي صح. لكن برضك محتاجين نستنى شوية قبل ما نتصرف تصرف يعرضنا لغضب فيض.

مشهد 70: نهار/داخلي

منزل عيسى/حجرة نوم أبو عيسى

عيسى يفتش في دولاب والده.

- يفتح أحد الضلفات ويخرج ملابس قديمة وينثرها على الأرض.
- يفتح واحدة أخرى ويفعل نفس الشئ.
- يفتح الثالثة ولكن هذه المرة يخرج مدفعا رشاشا.

يركض عيسى نازلا إلى حجرة عمته. يرفع رشاشه في وجه الجميع. تصرخ عمته وسته. وينهار أبناء عمته ويقعون على الأرض من الخوف.

أحمد

حقك علينا يا عيسى.

جدة عيسي

كده يا عيسى يا ابني، معقول هتقتل ستك اللي بتحبك؟

عمة عيسى

وأنا عمتك اللي بتعمل لك الأكل اللي بتحبه.

يتزايد الغضب في عيني عيسى مع كل كلمة يتفوهون بها وفي النهاية يضغط الزناد، ليكتشف أن المدفع فارغ بدون طلقات.

ينهضون جميعا وهم لاي يكادون يتمالكون أنفسهم من شدة الخوف.

أحمد

وديني وما أعبد يا عيسى هأقوم أموتك. بس لما أقدر أتلم على أعصابي الأول.

ينتهز عيسى فرصو انهيارهم على الأرض ويهرب خارج الدار.

مشهد 71: نهار/خارجي

الغيطان المؤدية إلى النيل

طه ورشاد يقطعان الغيطان باتجاه النيل بالطريقة المعتادة حيث يحتضن رشاد طه بكلتا يديه.

رشاد

ما تعرفش أنا فرحان قد أيه يحكاية المأتم ده

طه

فرحان؟

رشاد

مش قصدي فرحان فرحان، في الأول والآخر دول خمس أرواح. لكن قصدي.... أنا هأقول لك الحقيقة. أن اتدبست في الجوازة. وعلى فكرة إنت اللي دبستني فيها. أنا عمري ما فكرت في البت ديه اسمها أيه؟ آه نسمة. لكن أنا كنت عاوز أحقق لك أمنيتك إنك تلاقي واحدة بتحبها فلما افتكرت الربع جنيه قلت أجرب وأسأله بص طلعت كدبة وكدبت عليا وكدبت عليك. وحسيت أني ورطتك في جوازة وحشة. فاتقدم لها عشان أخلص. حتى أكبر دليل إني مش عايز أتجوزه إني ما أخدتش أبويا معايا في الأول. صح أنا اضطرت بعد كده إني أخده معايا.....

يمسك طه بكف رشاد.

طه

حقك عليا.

رشاد

حقي عليك في أيه؟

طه

إني دبستك في جوازة مش عايزها وخليت أبوك يوافق بعد ما كان رافض وكله ده عشان تحقق أمنيتي.... حقك عليا على كل الكلام الجميل اللي إنت قلته ده. أهدى وإنسى. كل اللي إحنا عايزينه إن أحنا نجهزك لليلة العمر يا عريس.

يتطلع رشاد إلى طه في شك. يرسم ابتسامة مصطنعة.

مشهد 72: نهار/خارجي

النيل

يخوض رشاد وإلى جواره طه في النيل.

رشاد

يا عم ما تبعدش عني خليك قريب مني.

طه

أيه يا عم عايز تكتفني هنا كمان. مش هينفع كده هنغرق أحنا الاتنين.

يتراجع رشاد إلى الشاطئ.

طه

ما تبقاش عيال وتعالى جوه.

رشاد

أخاف أغرق.

طه

تغرق إزاي؟ دا انت اللي معلمني العوم.

رشاد

دا كان زمان. دلوقتي ما أقدرش.

طه

رشاد ما تبقاش خلس، وتعالـــ..... (يتلفت حوله) أيه ده؟ (يدور في دوائر) في أيه؟

رشاد

مالك يا طه؟

طه

في حاجة بتحاو تمسك رجلي وتسحـــ.....

يغطس طه في النيل. يختفي قليلا ثم يصعد على السطح.

طه

ألحقني يا رشا.....

يختفي مرة أخرى. يكاد رشاد أن يبكي وهو لا يفهم ما يدور حوله. فجأة يصرخ رشاد ويدور حول نفسه ويتلفت، كما فعل طه تماما. ويركل الماء بعنف وهلع.

رشاد (يصرخ باكيا)

في أيه؟ في أيه؟

فجأة يظهر طه بعيدا عن رشاد وهو يضحك بشدة. ثم يرفع الشورت الداخلي لرشاد.

رشاد

إنت عيل معفن. هوه حاجة زي ديه فيها هزار؟ أطلع عريان إزاي أنا دلوقتي؟

طه

مش هاجي غير لما تيجي تاخده مني هنا.

يتردد رشاد ولكنه في النهاية يسبح في اتجاه طه. بمجرد وصوله يدور طه حول رشاد ممازحا إياه.

رشاد

بلاش غلاسة، وهات الشورت.

طه

زعلان ليه الليلة ليلتك. ولازم تفرح. وكمان لازم تنضف.

يرش طه بعض المياه على رشاد.

رشاد (منفعلا)

بطل بقى.

طه (ضاحكا)

لسه مانضفتش. يمكن كده.

يغطس طه ويسحب رشاد إلى داخل الماء من ساقيه. يغيب رشاد داخل المياه. ثم يصعد إلى السطح ثانية وقد بلغ به الرعب مبلغه.

رشاد (يصرخ بجنون وقد فقد أعصابه)

يا طه بطل بقى وإلا قسما عظما هاوريك اللي عمرك ما شفته.

طه

هتوريني اللي عمري ما شوفته. معاك أنا شوفت كل حاجة.

يخرج طه الشورت مرة أخرى وهو يسخر من رشاد.

طه

شوفت كل حاجة. بس عموما مادام بتهددني يبقى لسه برضه ما نضفتش.

يسبح طه نحو رشاد ويرفع نفسه فوق كتفي رشاد، ويدفع رشاد بكل قوته إلى داخل الماء. يغوص طه ورشاد معا إلى داخل الماء.

من وجهة نظر طه نرى عيني طه وقد تحولتا إلى جمرتين ملتهبتين حمراوتين وفجأة انتفشت شعيرات دقيقة حول رأس طه سرعان ما تحولت تلك الشعيرات غزيرة بينما تحول وجه طه نفسه إلى العفريتة أم قمرات. الشقراء الإنجليزية زنيتا.

وفجأة تتحول تلك العفريتة الشقراء الجميلة إلى عفريت مخيف يفتح فمه فيكشف عن أسنانا مدببة كأسنان وحوش البحر المفترسة. فيصرخ رشاد فتتصاعد الفقاقيع حوله في كل مكان حتى يختفي كل شئ ورائها تماما.

فجأة يستفيق رشاد ليجد نفسه على الشاطيء وإلى جواره طه

طه

ما صدقتكش لما قلت إنك نسيت العوم، لكن طلع كلامك صح. أول مرة أسمع عن حاجة زي كده.

يعود انتباه رشاد كاملا إليه دفعة واحدة فيثب من مكانه ويتحسس ساقيه.

رشاد

الشورت؟ فين الشورت؟

عندما يتأكد رشاد من وجود الشورت يتنفس الصعداء ويرتدي جلبابه على عجل.

طه

شورت أيه اللي بتسأل عليه؟

يتسلق رشاد الصخور صعودا إلى الطريق إلى البلدة.

رشاد

إنت سحبت مني الشورت في المية وماكنتش عايزي تديهوني.

طه

الله يرضى عنك بلاش تقول الكلام ده. الناس أصلا قلقانين منينا بسبب الأحضان الغريبة اللي بتحضنها ليا. تصور بقى لو قلت لهم إني خطفت منك الشورت ومارشيتش أديهولك. أنا نفسي كده هبدأ أقلق.

مشهد 73: نهار/خارجي

منزل رشاد/حجرة الضيوف

رشاد وأبوه بمفردهما في حجرة الضيوف، والتي تشبه جميع غرف الضيوف في القرية

أبو رشاد (منفعلا)

يعني أيه تلغي الفرح.

رشاد (متوسلا)

مش هالغيه. هأجله بس.

أبو رشاد

لا هتلغيه ولا هتأجله. وبعد كده مين أدريس ده اللي نأجل الجوازة عشانه. لا أنت تعرفه ولا هوه يعرفك. هتتزفت وتدخل في ميعادك وخلصنا. عشان تعمل راجل وتخطب من ورايا.

رشاد

يا أبا أنا مش فاهم. إنت ماكنتش راضي إني اتجوز نسمة. دلوقتي مش راضي حتى أجل الجوازة.

أبو رشاد

أن اللي مش فاهم روحت اتفقت مع البت عشان تجوزها لصاحبك. وبعد كده كنت هتموت وتتجوزها، ولما أنا رفضت روحت خطبتها لوحدك. دلوقتي مش طايقها.

رشاد

يا أبا أنا لا عايز أتجوزها ولا كنت عايز أتجوزها في يوم من الأيام. أنا كل اللي كان فارق معايا طه. كان شايف نفسه عليا أكمنه تعليم عالي وأنا تعليم متوسط. ولما يقعد في مكان يبقى ليه وضعه زيه زي وأنا رشاد ابن الباجوري واحد من أغني أغنياء البلد ومن كبارتها. كنت عايز أذله. فقلت أعشمه بنسمة وخليها توعده بالجواز. وبعد كده تسيبه. بس منه لله دبسنا في الموضوع وفهمني إن لو خليتها تسيبه عشاني الضربة هتبقى أكبر.

أبو رشاد

مين ده اللي فاهمك كده.

رشاد

أبو إبراهيم، فيض.

أبو رشاد

فيض دبسك يا غبي. كان عايز ينتقم مني من غير ما يوسخ أيده بدمك، عشان ما يكسرش الوعد اللي وعده قبل كده قدام البلد كلها.

رشاد

عشان كده باقول لك لو فركشنا الجوازة كل حاجة هترجع لحالها.

أبو رشاد

حال مين يا أبو حال. إنت مش فاهم أيه اللي إنت عملته. تسمع عن أخو نسمة اللي مسافر ليبيا.

رشاد

أيوه.

أبو رشاد

دا لا في ليبيا ولا نيلة. دا قتل واحد لما كان شغال في مصر. واتحكم عليه غيابي وهوه هربان. ولما أبو نسمة عرف إني مش موافق على الجوازة جه هددني يا إما أوافق يا إما هيخلي ابنه يجي يقتلك بعد ما خطبت بنته وعشمتها بالجواز وخليت بيها.

رشاد

وانا مش هاقدر اتم الجوازة. إنت ماشفتش النظرة اللي في عين طه. كان في نظرة مخيفة بتروح وتيجي. أول مرة تيجي وما

تروحش في اليوم اللي روحنا فيه البحر. عمل نفسه بيهزر معايا وحاول يغرقنا. يعني أنا كده كده ميت.

أبو رشاد

لما انت بتكره صاحبك وخايف منه للدرجة ديه. أمال مش بتفارقه ولا ترضى تروح مشوار من غيره، ولما تمشي جنبه بتبقى واخده في حضنك وكأنه مراتك لدرجة إني بدأت أقلق عليك.

رشاد

دا مش حب يا أبا. دا خوف. أنا كنت عايزه طول الوقت جنبي عشان أبقى شايفه بدل ما يغيب عن عيني وألاقيه جاي يضربني في ضهري. وباحضن عشان أتأكد إنه مش هيفاجئني بأي حاجة. عشان كده بأبقى قابض عليه بأيده.

أبو رشاد

إنت عملت كده في نفسك أختار لنفسك موتة. الفرح لا هيتلغي ولا هيتأجل.

رشاد (يائسا)

طب على الأقل ما نعملش فرح ولادوشة وزحمة ندخل من سكات. أنا خايف من زحمة المعازيم.

أبو رشاد

برضك مش هينفع خالك جاي النهاردة من مصر يحضر فرحك، فلازم الفرح يتعمل. إنت فاهم يعني أيه نائب مجلس شعب يفضي نفسه من كل مشاغلك عشان يحضر فرحك مخصوص ولما يوصل تقول له الفرح اتلغى. قوم يا ابني استهدى بالله وقوم أجهز.

طرقات عنيفة تدب على الباب الخارجي المطل على الشارع لحجرة الضيوف. يفتح أبو رشاد الباب فيجد شيماء في وجهه.

أبو رشاد

في أيه يا شيماء بتخبطي كده ليه.

شيماء

خالتي أم رشاد بتقول لك في تليفون اتصل بيهم في بيت أبوهم، وبتقول لك تعالى بسرعة عشان الجثة وصلت والبقاء لله.

أبو رشاد

البقاء لله في مين يا بت انطقي.

شيماء

سيادة النائب أخوها عمل حادثة وهوه جاي.

الصدمة تظهر على ملامح أبو رشاد. أما رشاد فتملأ ابتسامة الفرح في وجهه.

جميع أهل القرية يجتمعون لأداء صلاة الجنازة على أدريس وعلى النائب. الجميع في انتظار الإنتهاء من التغسيل.

فرغل يقف إلى جوار عماد وثروت.

فرغل (همسا)

بقى معقول يا دكاترة أبقى معاكم واوصلكم لأدريس وأسألكم عايزين حاجة منه وفي الآخر أعرف إنكم جايين تاخدوا بتاركم من واحد غريب. والله أنا زعلان.

ثروت (بسخرية مبطنة)

معلش يا عم فرغل كنا مستنيين الوقت المناسب عشان نقول لك إننا جايين عشان ناخد التار.

فرغل

ديه أول مرة نتقابل بعد موت المرحوم، وأنا كنت مستني الوقت المناسب عشان أفاتحكم في الموضوع مش معقولة هاخدكم على مشمكم.

عماد

موضوع أيه اللي تفتحي.

فرغل

إني أقول لكم على اللي قتل أبوكم.

يفغر عماد وثروت أفواههم.

فرغل

في يوم كنت باصلي العشا ورا الشيخ فتوح. سمعت أستاذ مصطفى بيسأله، هل لو في حد بيجبرني حرام، وقتلته هل ده ذنب؟

مشهد 74: نهار/خارجي

أمام منزل مصطفى

مصطفى

عايزين إجابة للسؤال اللي سألوا الحاج فرغل؟ تمام.

مشهد 75: نهار/داخلي

منزل رضوان/ حجرة النوم

رضوان يجلس على طرف السرير ويبدو شاردا وقد أمسك بفردة شراب في يده.

تدخل منال الغرفة.

منال

قوم حضرت لك الفطور. الله إنت سرحان في أيه؟

رضوان

مافيش.

منال (بدلال)

بس أنا عارفة إنت سرحان في أيه.

يضيّق رضوان عينيه وهو ينظر إليها متسائلا.

منال

أكيد بتفكر إزاي هتقدر على بعادي شهر كامل. عموما كل ما تشتاق لي افتكر ليلة أمبارح. (تطلق ضحكة ماجنة) ولا أقول لك بلاش تفتكرها عشان ماتشتقليش أكتر.

رضوان

إلا حاقة، وإنتي بتعملي أيه في الشهر ده لما بتشتاقي لي؟ بتفتكر ليلة أمبارح برضه.

بدا على هالة الارتباك.

منال

هوه أيه لازمة السيرة ديه دلوقتي؟

رضوان

إنت اللي جبت السيرة ديه. بتفتكريني ولا لأ.

منال (بحدة مفتعلة)

بأقول لك أيه أنا عارفة كويس أنت قصدك أيه من الكلام ده. قلت لك ميت مرة لو رجعت تشتغل تاني هنا هاسيب لك البيت وأروح لبيت أهلي. أحنا احوالنا ما اتظبطتش إلا لما روحت الغردقة. فأياك.....

يندفع رضوان فجأة نحوها ويمسكها بعنف من يديها وقد جحظت عيناه في غضب شديد وهو يهزها بعنف.

رضوان

باقول لك بتشتاقي لي وأنا مسافر ولا لأ؟

منال (بخوف)

أيوه أيوه. (تصمت قليلا) بس مش بافكر فيك.

صوت رنة تليفون تأتي من الصالة. يلتفت رضوان وهالة تجاه الصالة في نفس الوقت.

منال (بدلال)

عشان مشتاقلكش أكتر.

تركض هالة تجاه الصالة.

منال (o.s.)

الو. مين؟ مش سامعة. بتقول مين؟

مشهد 76: نهار/داخلي

منزل رضوان/ الصالة

منال (تهمس في سماعة التليفون)

لسه..... على الضهر..... تعالى على طول.

يخرج رضوان من الغرفة في كامل هيئته وأمسك بحقيبة جلدية. ينظر في ساعته.

رضوان

مين اللي بيتصل على الصبح كده.

تضع هالة سماعة التليفون.

هالة

دا الرقم غلط.

رضوان

سبحان الله. قعدتي تزني عايزين تليفون، لازم يكون عندنا تليفون. وجبت وسايط الدنيا ودفعت دم قلبي عشان أدخل التليفون بسرعة مع إننا مش عايزينه ولا حد من اللي نعرفهم عنده تليفون أصلا. وفي الآخر كل المكالمات اللي بتجي لك بتبقى طالبة بالغلط.

هالة

يا اخويا. والله عامل في البيت حس.

رضوان

عايزة حاجة مني قبل ما امشي؟

هالة

لأ شكرا.

يغادر رضوان ويغلق الباب خلفه. تركض هالة وتتجه لغرفة النوم.

مشهد 77: نهار/خارجي

الشارع أمام منزل رضوان

يخرج رضوان من الباب الرئيسي للمنزل ويقف أمامه. يلقي نظرة نحو القهوة في الجهة الأخرى من الشارع.

ينظر لأعلى بحذر دون أن يرفع رأسه. شباك غرفة النوم المطل على الشارع ينفتح ببطء. ونرى شبح هالة يطل منه.

ينعطف رضوان يسارا ويتجه إلى خارج الشارع حيث يختفي عند الناصية. تغلق هالة الشباك.

مشهد 78: نهار/خارجي

شارع منزل رضوان

رضوان يدخل القهوة المقابلة لمنزله. ويجلس في كرسي داخل القهوة مواجه لباب المنزل.

القهوجي

صباح الفل يا أستاذ رضوان. مش عادتك يعني تيجي القهوة في الوقت ده؟

رضوان

وإنت مالك عادتي ولا مش عادتي. اجري هات لي شاي.

يتطلع إليه القهوجي باستغراب.

القهوجي

تحت أمرك.

رضوان

معلش يا أيمن. متضايق شوية.

القهوجي

ولا يهمك. ربنا يريح بالك. أكيد موضوع تنكيس البيت قالب دماغك.

رضوان (ساخرا بنفاد صبر)

وإنت عايز تقلبها أكتر؟

القهوجي

معلش سامحني. ثواني وكوباية الشاي هتكون قدامك.

رضوان

أيمن! فاضل ع الظهر كتير؟

ينظر أيمن في ساعته.

القهوجي

فاضل بتاع ساعة كده. تحب لما يأذن أقول لك ونروح نصلي مع بعض.

ينظر إليه رضوان بغيظ.

القهوجي

مكشر ليه؟ أنا باهزر. تأمرني بحاجة غير الشاي.

رضوان

لأ غور..... مالك مكشر ليه؟ بهزر أنا كمان.

يجلس رضوان وقد سمر عينيه على باب منزله.

مشهد 79: نهار/خارجي

شوارع المركز

مصطفى يقطع شوارع المركز بخطوات سريعة.

فتوح (بصوت عالي)

يا مصطفاااااااا.

يلتفت مصطفى خلفه، فيجد فتوح يقف داخل مسجد قريب ويلوح له. يبتسم مصطفى ويتجه نحو فتوح.

مصطفى

إزيك يا شيخ فتوح.

فتوح

معلش يا أستذ مصطفى. عمال أنده يا أستاذ مصطفى ولا أنت هنا. فناديتك باسمك شكلك مستعجل.

مصطفى

ولا يهمك نادي زي ما تحب. أنا بس كنت مستعجل فسرحان شوية.

فتوح

أنا لما شوفتك قلت فرصة نصلي الظهر مع بعض.

مصطفى

معلش أنا مستعجل أصلي معزوم عند ناس. وأنت عارف الناس بتطلع من الضهر تتغدا على طول.

فتوح

شكلك عايز تنتهز أن الشارع بيبقى فاضي في صلاة الظهر فمحدش يشوفك وأنت داخل تاكل.

مصطفى (ضاحكا بارتباك)

مش الفكرة.

فتوح

يا عم اعتبر نفسك معزوم على الصلاة، ينفع ترفض عزومة زي ديه؟

يخلع مصطفى حذاءه ويتبع فتوح إلى داخل المسجد.

مشهد 80: نهار/داخلي

القهوة أمام منزل رضوان

ينظر رضوان في ساعته. يهز رأسه يمينا ويسارا. وينفخ بنفاد صبر. يمسح على وجهه بكفه.

القهوجي يمر بجواره.

رضوان (بعصبية)

يا أيمن! هوه الضهر أذن؟

القهوجي

من بدري. إنت مستني حد؟

رضوان (يتجاهله)

هوه أنا نمت وأنا قاعد ولا حاجة، ولا عيني غفلت، (وكأنه يحادث نفسه) أو سرحت وماخدتش بالي؟

ينظر إليه القهوجي ويهز رأسه وكتفيه باستغراب.

رضوان (متلعثما ومترددا)

طب وإنت واقف كده مالمحتش حد خارج من البيت ..... أو داخل البيت.

القهوجي

أستاذ نصحي خرج من.....

رضوان (يقاطعه بصوت يذوب خجلا)

قصدي حد غريب.

القهوجي

لأ.... ماخدتش بالي.

ينصرف القهوجي. بينما تتأرجح عينا رضوان ما بين باب المنزل الرئيسي وبين شباك شقته. يبتلع ريقه وكأنه يفكر في شيئ ما. ينهض فجأة. يسرع الخطوات ناحية المنزل ويدخله.

مشهد 81: ليل/خارجي

أحد مساجد المركز

مصطفى يجلس أمام فتوح ويبدو عليه القلق وهو ينظر في ساعته.

فتوح

معلش أخرتك بس كان لازم أكلمك في الموضوع ده.

مصطفى

يا شيخنا أنا كل اللي باعمله إني باكتب عقود إيجار وتمليك بخط إيدي. يجي الحاج عبد المنعم ولا الحاج عبد الباقي ولا الشيخ قرد يضحك على الفلاح من دول ويفهمه إنه بيمضى على عقد إيجار بدل عقد البيع. دا شيئ ماليش دعوة بيه.

فتوح

ولما بتشهد على العقد برضك مالكش دعوة.

مصطفى

تصدق بالله. مرة صعب عليا فلاح، فقلت أنبهه. تعرف عمل أيه؟ قعد يشتم فيا وفي ضميري الأسود إني عايز أعمل فورتينا بينه وبين الحاج عشان أخليه يأجر أرض واحد قريب. ومن يومها حلفت لأشهد على العقود بنفسي فش غل.

فتوح

والفلوس اللي بتأخده برضك فش غل؟

ينظر إليه مصطفى بغيظ.

مصطفى

ناس كتيرة في البلد بتعرف تقرا وتكتب. كون إن ربنا رزقنا بخط حلو ده رزق ربنا. وعموما لو حابب تحسن خطك، مافيش مانع ممكن أعملك دورة تحسين خط. سلام. أتأخرت على العزومة.

تجحظ عينا فتوح غضبا.

فتوح

وأيه يعني لما تتأخر؟ لو طارت عزومة النهاردة، لسه في عزومة بكرة وبعده وبعده. قدام شهر كامل كله عزايم.

تجحظ عينا مصطفى غضبا هذه المرة. ينصرف مغضبا من المسجد وهو يحمل حذاءه تحت أبطه.

مشهد 82: نهار/خارجي

حد شوارع المركز

مصطفى يقترب من المنعطف المفضي إلى الشارع الكائن فيه منزل رضوان. يلاحظ طبقة كثيفة من الغبار معلقة في الهواء. بعض الناس يركضون إلى داخل الشارع. بعض الناس ينظرون إلى داخل الشارع وهو يضربون أكفهم ويتمتمون ببعض العبارات.

يسرع مصطفى الخطوات وقد استغرب المشهد أمامه. ينعطف مصطفى فيجد الناس متجمعة حول منزل رضوان الذي انهار.

مشهد 83: ليل/داخلي

مسجد نزلة أبو ماضي

نفس مشهد جلوس مصطفى إلى فتوح كما حكاه فرغل.

مصطفى (.v.o)

يوميها سألت الشيخ فتوح فعلا هل حرام لو قتلت واحد بيجبرني إني اعمل شيئ حرام.

مشهد 84: ليل/خارجي

شوارع نزلة أبو ماضي

–

مصطفى يقطع شوارع القرية باتجاه الغيطان. أثناء سيره يلقي عليه بعض المارة السلام ولكنه لا يرد على أحد. بعض الأنظار تتفحصه وهو يعلق ذلك الحبل في كتفه.

مصطفى (.v.o)

ساعتها كنت محتاج أعلى... وأعلى.... وأعلى.

يقترب مصطفى من نخلة عالية. يلف الحبل حول وسطه وحول النخلة ويربطه بحيث يلتصق بالنخلة.

مصطفى (.v.o)

ساعتها كنت محتاج أعلى... وأعلى.... وأعلى. فافتكرت أيام ما كنت صغير وباساعد أبويا في جمع البلح من النخل. فربطت حبل وطلعت وفضلت أطلع وأطلع وأطلع.

نرى الغيطان من وجهة نظر مصطفى من أعلى النخلة.

مصطفى (.v.o)

عارفين أيه أحسن حاجة في طلوع النخل..... إن الدنيا بتصغر في عينك وحتى دوشتها ما بتسمعهاش.

يتحرك بعينيه في أنحاء الغيطان.

مصطفى (.v.o)

وعارفين أيه أسوأ حاجة فيه..... طبعا غير إنك بتقاوم مليون فكرة
شيطانية إنك تجرب تطير.

من وجهة نظر مصطفى نرى عبد المنعم وهو يغوص داخل عيدان الذرة الطويلة وهو يزيح أعواد الذرة.

صورة مقربة من عبد المنعم. يصل عبدالمنعم إلى فجوة داخل غيط الذرة. يبدو على عبد المنعم أنه انتبه إلى حركة غريبة تأتي من خلفه. يتوقف ولكن الصوت يتوقف. تهب ريح شديدة تثير بعض الأتربة حول عبد المنعم فيضطر للتحرك.

مصطفى (.v.o)

أسوأ حاجة هي إنك بتشوف حاجات المفروض ما تشوفهاش.

تظهر زوات في تلك الفجوة بين أعواد الذرة وهي تمسك بندقية. فجأة تهب الرياح الشديدة مرة أخرى فيطير عنها الشال الأصفر الذي تغطي به رأسها. يظهر عليها الفزع وتحاول الإمساك به ولكنه يرتفع في الهواء. تلقي نظرة في اتجاه والدها. تتجاهل الشال وتواصل تتبع والدها.

من وجهة نظر مصطفى:

نرى نقطتين تتحركان داخل حقل الذرة. عندما يخرج عبد المنعم من الحقل تتوقف النقطة الأخرى مختفية بين أعواد الذرة.

يقترب الشال الطائر من مصطفى. يلتف الشال حول وجه مصطفى الذي يضرب يتمسك بالنخلة بذراع وايصارع بالأخرى الشال الذي التف حول وجهه وحجب عنه الرؤية.

ينطلق صوت طلقتين ناريتين. تنزلق قدم مصطفى من فوق النخلة. يسقط من فوق النخلة وظهه للنخلة ولكن الحبل الذي يربطه بالنخلة يجعل ظهره يحتك بالنخلة أثناء وقوعه. عندما يقترب من الأرض نجد يده تتمسك بالشال والذي تعلق بأحد أجزاء النخلة الناتئة.

يتعلق مصطفى في النخلة قليلا قبل أن يتمزق الشال ويسقط على الأرض.

Fade-out

مشهد 85: ليل/خارجي

الغيطان

مصطفى ممد على الأرض. عيناه تدوران ويبدو غير مستوعب ما يدور حوله.

مصطفى (.v.o)

فضلت الليل كله. مكاني وماحدش حس بيا. ودوروا عليا في كل مكان. إلا عند النخلة.

Fade-out

مشهد 86: نهار/خارجي

منزل مصطفى

– أمام منزل مصطفى

مصطفى يواصل حديثه مع الدكاترة.

مصطفى

تاني يوم لما فقت. سمعت خبر قتل الحاج عبدالمنعم. وده الشال اللي كان سبب في وقوعي وسبب في تخفيف وقوعي في نفس الوقت.

يمد مصطفى يده ويتناول شيئا من وراء ظهره. وعندما يمد يديه باتجاه الدكاترة نرى أنه نفس الشال الأصفر الذي كان سببا في سقوطه.

مشهد 87: نهار/داخلي

منزل زوات

الشال يحتل الشاشة كاملة. نسمع صوت بكاء يأتي من خارج الكادر.

يتسع الكادر فنجد زوات تجلس مع أخوتها. يمسك بها الدكتور البشري.

زوات

إنتوا مش سيبتوا أبوكم، إنتوا كنتم شايفين إن فلوسه حرام. وشايفين إن مستوى معيشتنا أقل من المستوى اللي المفروض تعيشوا فيه. أنا الوحيدة اللي شيلت أبوكم، وكنت على استعداد ادافع عنه إن شالله أقتل أي حد يمسه بكلمة. وفي الوقت اللي أبوكم وقف جنبكم بفلوسه الحرام، ونصفك يا دكتور قدام نسايبك لما جهزلكم شقتكم زي ما عروستك طلبت. ووقف جنبك يا دكتور لما ساعدك إنك تسافر عشان تدرس شوية كلام معسول في بلاد الأجانب بالشئ الفلاني. (بحرقة شديدة) وأنا لم جه سعد يتقدم ليا رفض. وبعدها حضني. الثمن اللي دفعه أبوكم قصاد أنه دمر حياتي حضن. والحضن ده كان كفاية بالنسبة لي لو كان حضن دافي. لكنه حضن بارد وبيشوك. وياريت على كده وبس. عرفت إن أبوكم كان خايف إنه بعد ما يموت وأورث فيه أتجوز وجوزي ياخد أرض أبوكم

وفلوسه. أبوكم استكتر عليا نصيبي الصغير في الورث. واستكتر إنه افرح حتى بعد موته. استكترعليا إني اتستر وأنا لوحدي في الدنيا ديه. يقوم أبوكم يكتب كل أرضه وبيوته باسمكم.

دكتور الأدب

هل تفتكري إن ده مبرر إنك تقتلي أبوكي. وتخلينا نحاول نقتل فيض ونروح في داهية.

زوات

تروحوا في داهية. هوه أنتوا رجعتوا بلدكم إلا لما أتأكدتوا إنكم روحتوا فعلا في داهية.

الدكتور البشري

عموما ده مش وقته. أنا شايف إننا ضيعنا وقت كبير. والمفروض نركز أكتر في الموضوعين اللي جايين عشانهم. ولما نخلص نشوف هنتصرف إزاي في موضوعك.

مشهد 88: ليل/خارجي

التيل - الشاطيء الغربي

يجلس طه ونبيل وعيسى.

نبيل

تعرفوا سبب مشاكل بلدنا كلها واحد بس.

طه

هوه اللي ضيعنا كلنا.

عيسى

أنا ما بكرهش حد في الدنيا قد اللي اسمه فيض.... لأ وأحمد الواقف..... وستي.... وعمتي....وولاد عمتي كلهم.

ينفجرون في الضحك.

طه

ما تقول بتكره البلد كلها أسهل.

عيسى

أعمل أيه طيب كل ما أقول اسم واحد افتكر واحد تاني.

فجأة تظهر مجموعة من الأرانب تلهو حول عيسى. يضحك عيسي ويجري خلف الأرانب.

عيسى

شايفين الأرانب ديه. يالا نجري وراها واللي يصطاد أكبر عدد منها يبقى هوه اللي فاز.

نبيل

بطل هبل يا عيسى.

عيسي (بجدية)

أبطل هبل ليه؟

طه

على رأيه يبطل هبل ليه؟

فجأة ينهضون جميعا ويركضون خلف الأرانب. يصلون حتى قصر فورتينيه. يترددون امام القصر قليلا.

نبيل

ده قصر فورتينيه. أنا باسمع حكايات عجيبة عنه. وسمعت إنه عنده فوق الخمسين قصر في مصر كلها.

طه

أنا رأيي نبعد وبلاش ندخل.

تظهر الأرانب مرة أخرى فيعاود عيسى مطاردتها.

طه

استنى يا عيسي.

مشهد 89: ليل/خارجي

قصر فورتينيه في الصعيد

يندفع عيسي جريا وراء الأرانب ولكن بمجرد دخلوه اختفوا. أخذ عيسيى يدور في انحاء القصر بحثا عن الأرانب بدون جدوى.

عيسى

فين الأرانب؟ الله اختفت راحت فين؟

طه

قلت لكم بلاش ندخل.

فجأة يبرق ضوء من صندوق خشبي. يقترب الثلاثة من الصندوق فينفتح وتظهر داخله ثلاث ماسات بيضاء. يتطلعون إلى الماسات بدهشة. يمد عيسى يده ليلقتط إحدى الماسات.

نبيل

حاسب يا عيسـ.....

فجأ يصدر شعاع من كل ماسة يصيب واحدا منهم. ويبدو وكان كل ماسة تمتص شيئا من الشخص الواقف أمامها. تتحول الماسات من اللون الأبيض، فتصبح ألوانها الجديدة الأصفر والأزرق والأحمر. وفي النهاية يسقط الثلاثة هامدين.

مشهد 90: العصر/خارجي

شوارع أبو ماضي

تنطلق السيارات نصف النقل والتي تحمل مشيعو الجنازتين تقطع شوارع أبو ماضي.

مشاهد فوتونتاج للسيارات وتشيعها للجنازة:

- تخرج السيارات إلى الطريق السريع المؤدي إلى القرية.
- السيارات تقطع الطريق بسرعة في صف طويل.
- السيارات تقف عند المعدية.
- السيارات تعتلى المعدية واحدة تلو الأخرة
- المعدية تبحر خلال النيل.

مشهد 91: العصر/خارجي

منزل فيض – الشرفة أمام المنزل.

طرقات على البوابة الرئيسية للمنزل. تقوم زيناهم لتفتح الباب. الفتاة التي أبلغت زيناهم بضرب إبراهيم.

زيناهم

نعم يا شيماء.

شيماء

ألحقي يا خالو زيناهم. اتصلوا عند العمدة وقالوا إن المعدية بالعربيات اللي عليها اللي كانت بتوعد الميتة غرقت.

مشهد 92: العصر/خارجي

منزل مصطفى.

مصطفى منهمك في كتابة القرآن. يسمع ضجيجا شديدا. ينظر خلفه فيجد أشخاصا كثيرين يركضون باتجاه الطريق الرئيسية للقرية. ينادي طفلا يهرول إلى الخارج.

مصطفى

تعالى يا ولا. هوه في أيه؟

الطفل

بيقولوا المعدية غرقت بكل اللي عليها.

مصطفى

بتقول أيه مصيبة سودا. (ينادي) حسني...بكر.

يحاول أن ينهض من مكانه مستندا على الترابيزة فيسقط على الأحبار والأوراق فيتلطخ جلبابه الأبيض بالحبر. يسقط على الأرض هامدا بلا حول ولا قوة.

مشهد 93: نهار/داخلي

منزل عبد المنعم

ينفتح باب الحمام ويخرج الدكتور أكرم وقد ظهر عليه أعياء شديد.

ثروت (مبتسما بتعاطف)

أيه يا دكتور؟ شربت أيه ولا كلت أيه؟

أكرم

مافيش غير الحلبة اللي إنت جبتها لي.

ثروت

غريبة! عموما عماد أخويا بيقول الأفضل إن حضرتك تريح النهاردة.

أكرم

حرام عليك! يعني أنا أجي من مصر وبدل ما أروح أكل معاكم فطير وعسل وأقعد قدام النيل اتمتع بالمراكب الشراعية وهي رايحة وجاية فيه، أنام واتكلفت.

ثروت

معلش هنروح أحنا ولما نراجع أبقى أحكيلك على النيل وعلى المراكب الشراعية وهاحكي لك كمان على طعم العسل والفطير.

أكرم

لأ بلاش تحكي لي على الفطير. لأحسن السمنة تتعب معدتي. غوروا اتفسحوا قلبي وبطني غضبانين عليكم.

ثروت يضحك.

مشهد 94: نهار/داخلي

منزل عبد المنعم/حجرة الدكتور البشري

زوجة الطبيب يبدو عليها الغضب وأنهما يتجادلان.

زوجة الطبيب

يعني أيه هتسيب العيال عند أختك؟

عماد

بأقول لك خطر ناخد العيال. عيال كتيرة بتغرق في النيل. النيل مش زي البحر. النيل كله غريق حتى قريب من الشط. ومرة دكتور كان شغال بلدنا وبنته غرقت في البحر.

زوجة الطبيب

غرقت في البحر ولا النيل؟

عماد

هنا بنقول على النيل بحر.

زوجة الطبيب

وإن شاء النيل هنا تخصص ولاد دكاترة.

عماد

باقول لك أيه بعيد عن التريقة العيال مش هيروحوا معانا وده كلام نهائي.

مشهد 95: نهار/خارجي

أمام منزل زوات

عماد يقف مع زوات أمام منزلها.

زوات

مش متخيل قد أيه أنا فرحانة إنك مآمن للعيال معايا.

عماد

لو كان عندي حل تاني ماكنتش سبنهم لك.

تبهت زوات.

عماد (مبتسما)

باهزر. أنا عمري ما هآمن لحد على العيال قدك. تعرفي يا زوات؟ إنت بتفكريني بالعفاريت اللي بنسمع عنها من يوم ما جينا، مع إننا مشوفناش حد منهم.

زوات

بافكرك بالعفاريت؟

عماد

ما بتأذيش غير اللي أذاهم.

يمسك عماد يد زوات.

عماد

أشوف وشك بخير.

زوات

إنت مش راجع؟

عماد

راجع طبعا. سلام

يتجه عماد نحو السيارة التي تنتظر أخوه وزوجته وزملاؤه.

منظر مياه النيل يملأ الكادر. خطاف صياد يسقط داخل مياه النيل. نكتشف أن الدكتور السلاموني يمسك بقصبة الصيد وهو الذي القي الخيط في النيل.

يسترخون جميعا على كراسي قماشية تشبيه كراسي.

السلاموني

النهاردة هاطلع المواهب المدفونة جوايا. أصل أنا صياد محترف قديم. وأنا النهاردة هاغديكم أحلى سمك مشوي.

عماد يكشف سبتا به بط ورقاق في الفرن.

عماد (ممازحا)

يعني يلاش البط والرقاق النهاردة يا دكتور.

ينظر السلاموني إلى اليط والرقاق ويتلمظ.

السلاموني

قصدي هاغديكم أحلى سمك مشوي بكرة إن شاء الله.

يضحكون جميعا.

ثروت (مخاطبا خورشيد)

وصح يا دكتور إنت ما كملتش بقية حكاية الدكتور خيري اللي كنت بدأتها.

يبتسم خورشيد وقد استحوذت قصته على اهتمامهم.

خورشيد (يتظاهر بالتذكر)

كنا وقفنا فين؟ وقفنا فين؟

عماد

وقفنا عند الزوج المخدوع اللي دخل على زوجته وعشيقها وكان هيقتلهم.

منى

شكلك نسيت القصة يا حبيبي. مافيش خيانة ولا زوج مخدوع ولا حاجة. من الواضح إنهم كانوا متفقين مع بعض من الأول على كل حاجة.

خورشيد (ساخرا)

بس ده يخلينا نطرح سؤال فلسفي عميق. هل لو في اتفاق بين طرفين: ملكين متحاربين، أو شريكين في مشروع، أو حتى زوج وزوجته، باقول لو في اتفاق على السماح بالخيانة بأي صورة من الصور، سواء صور الخيانة أو صور الاتفاق، هل الخيانة لو وقعت تعتبر خيانة ولا مجرد تنفيذ لبنود العقد، والإخلال بشروط العقد تستوجب فسخه.

عماد (يتظاهر بالهدوء)

الكلام ده يبقى صحيح لو حصل إخلال بالشرط، لكن لو الطرف الأول فضل محافظ على الشرط. أو الطرف الثاني كان متحايل في الشرط اللي وضعه من الأساس، يبقى تعتبر خيانة فعلا.

خورشيد (ينفجر في ضحكة مستفزة)

في الحالة ديه يبقى في مفارقة منطقية يا دكتور. إذا وضع الطرف الثاني شرط للخيانة وهو في بداية العلاقة، ده معناه إن عنده استعداد للخيانة، هيبقى مختلف عن الخاين العمومي إنه هيبقى خاين بشرط...ـة ....زي الأتوبيس بشرطة. فهل من المنطقي إن إنسان يتفق مع خاين من الأساس وينتظر وفاءه. ودي تبقى مفارقة منطقية عجيبة عمري ما سمعت عنها.

يحمر وجه عماد ويبتعد سائرا بمحاذاة النيل. يبدو على ثروت الضيق أيضا ولكنه يصمت.

خورشيد

آخر شيئ كنت أتوقعه إن حكاية خرافية متخلفة زي ديه تطلع منها الأفكار الفلسفية والمنطقية العظيمة ديه. المفروض أكتب بحث مبني على القصة ديه. بالمناسبة يا دكتور ثروت لو حابب تستشهد بالقصة ديه في أبحاثكم مافيش مانع عندي بشرط ما تنساش تكتب اسمي في المصادر.

يطلق بعدها خورشيد ضحكة أخرى. يحمر وجه ثروت وينهض ليلحق بعماد.

منى (بخبث)

شيطان إنت.

خورشيد

أحسن عشان أحكي لك إنت وبس أحسن جزء في القصة كلها.

ثروت يلحق بعماد.

ثروت

عماد! استناني. هوه لازم أستنى لحد ما الدنيا تليل عشان نخلص من السئيل ده؟

عماد

وأيه البديل؟

ثروت

أنا مش قادر استنى وعايز أخنقه دلوقتي حالا.

ترتسم ابتسامة باهتة على وجه عماد.

عماد

هانت.

ثروت (o.s.)

كان ياما كان.....

ثروت (محاكاة ساخرة)

كان ياما كان..... سمج.

مشهد 96: ليل/خارجي

قصر فورتينيه – حجرة النوم

زنيتا تناول فورتينيه السكين، وتشير إلى المكان المختبئ فيه خيري. يركع خيري على ركبتيه وينظر أسفل السرير.

فورتينيه

بتخونيني مع واحد فلاح حقير زنيتا!

زنيتا

أرجوك تسامحني وتسامحه وبلاش تقتله فورتينيه.

يجمد خيري في مكانه.

فورتينيه

لازم اقتلكم إنت الاتنين. أطلع من عندك يا كلب.

يخرج خيري من الجهة الأخري للسرير وهو مرعوب. فجأة تقفز زنيتا باتجاه فورتينيه وتمسك بيديها يديه لتشله.

زنيتا

خيري حبيبي! أنا مسكته لك. أقتله. أقتله وخلصني منه عشان نتجوز ونعيش مع بعض.

يتردد خيري للحظات ثم يقفز من فوق السرير ويسحب السكين ويغرسها في صدر فورتينيه. تسيل الدماء غزيرة منه ويسقط أرضا ويلفظ أنفاسه الأخيرة.

تتسارع ضربات قلب خيري وهو ينهار على الأرض وينظر إلي يديه المضرجتان بالدماء.

خيري

أنا قتلت. أنا قتلت. أنا قتلت بني آدم.

زنيتا (بسخرية)

حبيب خيري، إنت زعلان عشان قتلت بني آدم ومات، وماكنتش زعلان إنك تقتل بني وتسيبه عايش.

ينظر إليها خيري غير مستوعب لما تقول.

زنيتا

عزيزي خيري. تفتكر تحت أي ظرف من الظروف ممكن واحدة أوروبية جميلة ومثقفة زيي ممكن تقبل أن فلاح مصري يدنسها بقذارته.

خيري

زنيتا، إنت اتجننتي؟

فجأة تتشنج جثة فورتينيه بعنف. وتنهض من مكانه وكأنها بعثت من جديد. يتراجع خيري في رعب. يجمد في مكانه لا يتحرك.

فورتينيه

خيري حبيبي. مافهمتش لحد دلوقتي؟ أنا كنت فاكرك أذكي من كده. أنا مش مجرد شخص عجوز متصابي بيدور على ست جميلة يعوض بيها شبابه أن روح قديمة. وبأغير الأجساد اللي تقدر تشيل روحي، واجدد بها شباب جسمي. المشكلة عشان جسمي يتنقل من جسم لجسم لازم الجسم الجديد هوه اللي يقتل الجسم القديم بنفسه. وشكرا خيري حبيبي إنت كنت متعاون كتير جدا.

خيري

زنيتا! حبيبتي! ألحقيني

زنيتا

خيري حبيبي! بلاش تكدب وإنت في لحظاتك الأخيرة. إنت مش بتحبني ولا حاجة. إنت كنت عاوز تعمل معايا نفس اللعبة اللي لعبها فورتينيه مع الستات العواجيز. تاخد الجاه والمال والجمال، وإنت ما تستحقاش أي حاجة منهم.

فورتينيه

ودلوقتي عزيزي خيري موعد العودة والرحيل. عودتي ورحيلك.
هههههههههه.

فجأة تتصاعد روح فورتينيه من جسده القديم وتتحول إلى دخان يطير في الهواء ثم يدور في سماء الحجرة ويندفع بقوة إلى داخل حلق خيري الذي يتشنج ويهتز بعنف وتجحظ عيناه وكأن روحه تفارقه. يهمد خيري قليلا. وبعدها ينهض وقد بعث من جديد. ينظر زنيتا وخيري إلى بعضهما البعض في حب غامر ثم يطلقان ضحكة عالية.

مشهد 97: **قرب المغرب/خارجي**

النيل – الشاطئ الغربي

منى

واو. الحكاية كانت عادية جدا ولكن نهايتها غير متوقعة.

خورشيد

بالرغم إني شايفها حكاية سخيفة لكنها مسلية في نفس الوقت.

في تلك اللحظة يأتي عماد وثروت.

عماد

يالا بينا الدنيا بدأت تليل.

يجمعون الكراسي والأواني. ويبدأون في صعود الصخور وصولا إلى الغيط.

مشهد 98: **المغرب/خارجي**

الغيطان

يسير عماد ومن خلفه زوجته. ومن وراءهم ثروت ومن وراءه السلاموني وخورشيد.

يفترقون فنجد عماد يسير مع زوجته في اتجاه، وثروت ورفاقه في اتجاه آخر. كل هذا دون أن يلاحظ أيت الضيوف ذلك الانقسام.

منى

الله فين الجماعة. إحنا تهنا عنهم ولا أيه؟

عماد

شوية وهيحصلونا.

يستمر عماد في سيره.

في مكان آخر في الغيط:

خورشيد

أخوك راح فين.

ثروت

ما تقلقش زمانه جاي.

السلاموني

يا ثروت أحسن نكون توهنا عن بعض.

ثروت

ممكن تستنوني هنا وأنا هاشوفهم بسرعة وأجي.

يختفي ثروت قبل أن يردوا عليه. يتلفتون حولهم وقد الظلام يحل.

نعود إلى منى:

نجد تقف بمفردها.

منى (بخوف)

عماد! إنت فين؟

فجأة يظهر طفل صغير يزحف باتجاه منى. تصرخ منى وتجري وهي تدور حول نفسها في دوائر. يظهر عدة أطفال يحيطون بها في دائرة ويقتربون منها. تصرخ منى صرخة أخيرة.

شاشة سوداء

نعود لمجموعة السلاموني:

السلاموني

إحنا هنستني كثير هنا يا خورشيد؟ تعالي ندور على حد نسأله.

خورشيد

نسأل مين في الغيطان ديه. هوه احنا شايفين حد أصلا.

يغوصان بين أعواد الذرة حتي يجدون رجلا يجلس مرتديا جلبابا بلديا. وينبعثه ضوءا يبدو مصدره لمبة جاز.

خورشيد

مساء الخير يا حاج! ما تعرفش نقدر نخرج من هنا إزاي.

يستدير إليهم هذا الرجل فيجدا رجلا انتزعت عيناه ووضع بدلا منهما كرتين من اللهب يضيئان ما حولهما.

يصرخ خورشيد والسلاموني صرخة مدوية.

شاشة سوداء

مشهد 99: العصر/خارجي

منزل فيض – الصالة

الأطفال الأربعة يجلسون في الصالة. يبدو عليهم جميعا الحزن بالطبع ما عدا قمرات التي تتصنع الحزن.

هالة

يعني أبونا مات؟

إبراهيم (ينهرها)

لأ ما متش. أيونا عايش.

حسن

وإنت عرفت منين وأنت قاعد زينا هنا.

يصمت إبراهيم ولا يرد.

قمرات

وإحنا هنقعد ساكتين مش هتعمل حاجة. إحنا لازم نطمن على أبا فيض.

إبراهيم

وإحنا بأيدنا نعمل أيه؟

قمرات

نروح المركز عند المعدية نتأكد إن كانت غرقت فعلا ولا لأ.

هالة

بس إحنا ما ينفعش نخرج بره البيت.

حسن

وحتي لو ينفع يا عبيطة هنروح المرز إزاي ولا هنعرف مكان المعدية إزاي.

قمرات

أنا عارفة كل ده.

إبراهيم

مش هينفع نخرج. شوبة والليل يليل والعفاريت هتطلع.

قمرات

على فكرة عفاريت أو ماضي مش بتأذي العيال الصغيرة.

هالة

بجد يا قمرات؟

قمرات

بتأذي الكبار بس لأنهم وحشين.

إبراهيم

الكلام ده غلط.

حسن

إيه عرفك إن الكلام ده غلط؟ قمرات بتعرف الحاجات اللي برة أكتر مننا.

هالة

إلا صح يا قمرات إزاي بتعرفي كل الحاجات اللي بره ديه وإنت زينا وما بتخرجيش.

يتطلعون إلى قمرات انتظارا لردها.

قمرات

ساعات بسمع الكلام من الناس اللي بيجوا هنا في البيت. خلونا في المهم يالا بينا نخرج الحمارة ونطلع إحنا الأربعة نطمن على أبا فيض.

إبراهيم (ينهرها)

قلت ما حدش هيطلع. واللي هيفكر يطلع هاقطع رقبته.

يبدو أن غضبه أصابهم جميعا بالدهشة والوجوم. بعد فترة صمت تبدأ قمرات في البكاء. تختفي في المطبخ.

حسن

عاجبك كده آديك زعلتها.

ينهض إبراهيم ويذهب لقمرات في المطبخ.

إبراهيم

مش عايزك تزعلي مني.

قمرات

أول مرة تزعق لي.

إبراهيم

أنا خايف على حسن وهالة يحصل لهم حاجة.

قمرات

مش هيحصل لهم حاجة أنا متأكدة أن العفاريت مش بتأذي العيال الصغيرة.

إبراهيم

المرة ديه إنت غلطانة. العفاريت حاولت تأذيني.

قمرات

أيه؟

إبراهيم

مش كده وبس. العفاريت هنا بسببي أنا.

يشرد إبراهيم ويبدأ يحكي حكايته.

مشهد 100: ليل/خارجي

شوارع القرية/المولد

مولد شعبي كباقيى الموالد الشعبية حيث نرى:

- مطرب شعبي وفرقته يغنون
- عربية بنادق محاطة بمحموعة من الشباب يطلقون النار
- حلقات صوفية يطوحون رؤوسهم يمنة ويسرة بالقرب من مقام طيني مطلي بالجير.
- يطوف حول كل تلك الفقرات إبراهيم وابن زوات.

إبراهيم (.v.o)

كنت أنا وابن زوات أصحاب جدا. وروحنا في لمولد الشيخ نجم اللي في آخر البلد. في الوقت ده كانت العفاريت لسه ما ركبتش البلد.

إبراهيم يمسك بندقية ويحاول إصابة بومبة من تلك المنتشرة في عربة البومب. ولكن يفشل فيدفع لصاحب العربة المزيد من النقود. ابن زوات يسحبه من ذراعه ويصرخ فيه. أصوات الموالد عالية فلا نسمع شيئا. يشير ابن زوات إلى إبراهيم أن يتبعه.

يسير إبراهيم خلف ابن زوات حتي بيبتعدوا عن المولد وتختفي الأصوات تدريجيا حتى تختفي تماما ولا يتبقى سوى نقيق الضفادع وأصوات الصراصير.

إبراهيم

يا رخم طلعتني برة المولد ليه. في ألعاب كتيرة نفسي ألعبها.

ابن زوات

عشان المولد لسه فيه حاجات أحلى بكتيييييرة لسه ما شوفتهاش.

إبراهيم

حاجات زي إيه؟

مشهد 101: ليل/خارجي

مقهى بلدي في مكان مهجور

يصل إبراهيم وابن زوات إلى مكان مريب عبارة عن مقهى بلدي على أطراف القرية. مكونة من كشك خشبي واسع، بابه مغطى بخيش ليخفي ما وراءه. قليل من الرجال يجلسون خارج القهوة على الطريق. يمد ابن زوات يده بمبلغ من المال فيفتح رجل واقف أمام الباب الخيشة ليدخل إبراهيم وابن زوات القهوة.

إبراهيم (.v.o)

وفعلا روحنا مكان يخوف عمري ما شوفت زي. حاجة زي القهوة بس تخوف والناس اللي فيها يخوف. ودخلنا القهوة.

داخل القهوة:

كراسي مكدسة إلى جوار بعضها حتى تجد بالكاد موطأ لقدم. ينعكس على وجوه الجالسين أضواء متراقصة فنفهم أنهم يشاهدون فيديو دون أن نرى الفيديو فعلا. يقف إبراهيم وابن زوات يشاهدون ما يحدث. تتسع عينا إبراهيم لمرأى ما يشاهده أمامه.

إبراهيم (.v.o)

وفعلا شوفت في القهوة حاجة عمري ما شوفتها قبل كده. حاجة اسمها فيديو. مش هاقدر أوصفلك اللي شوفته يوميها. حاجة ورا العقل.

يخرج إبراهيم وابن زوات بعض انتهاء الفيلم.

إبراهيم

أنا مش قادر أتلم على روحي من ساعات اللي شوفناه جوه. دا أيه ده؟

ابن زوات

عشان تسمع كلامي. ده بقي يا سيدي اسمه أفلام رعب.

إبراهيم

حقة دا أنا هاموت من الرعب. شوفت الراجل بعد ما اتحول قعد يأكل الناس إزاي.

إبراهيم يقلد حركات الزومبي وهي تأكل البشر. شيئ يلوح أما إبراهيم وابن زوات. فيتوقفان من الخوف.

إبراهيم (.v.o)

فجأة لقيت حاجة كبيرة عمالة تقرب منا. ولما قربت لقيتها تعبان أصفر كبير.

يظهر في تلك اللحظة أن ما يلوح أمامهم هوه نفس الثعبان الذي قتل كسبان.

مشهد 102: ليل/خارجي

طريق مهجور بين الغيطان

إبراهيم وابن زوات يركضان بأقصى سرعة لديهما ليهربا من الثعبان.

مشهد 103: ليل/خارجي

مقهى في ابو ماضي

مجرد أن يصل إبراهيم وابن زوات أمام المقهي حتى يفقدا وعيهما.

مشهد 104: نهار/داخلي

منزل فيض - المطبخ

إبراهيم

أتاري الحنش ماكنش عايز يقرصني. كان عايز بس يعرف طريق البلد. ومن ساعتها العفاريت جت واحد ورا واحد لحد ما ملت البلد كلها.

قمرات

أديك قلت بنفسك يعني لو كانت عايز تأذيك كانت أذتك وانت لوحدك انت وابن زوات، لكن سابوك عشان يأذوا الكبار.

بدا إبراهيم مقتنعا بكلام زوات. يبتسم إبراهيم.

مشهد 105: قرب المغرب/داخلي

منزل فيض - الزريبة

يتعاون إبراهيم وحسن في فك الحمار. يخرجان بالحمار من الباب حيث تنتظر قمرات وهالة. يركب الأربعة الحمار حيث إبراهيم في المقدمة وقمرات في المؤخرة.

قمرات

استنى لو مشينا من غرب هنقابل أمك وهيبقى ليلة سودا. نمشي مشرق أحسن.

يسمع إبراهيم كلامها ويمشى من الطريق الشرقية.

مشهد 106: قرب المغرب/خارجي

قصر فورتينيه في الصعيد

الأطفال أمام قصر يشبه تماما قصر فورتينيه الذي زاره من قبل خيري مع والده. كان القصر مهجورا وشبابيكه وأبوابه الخشبية مكسورة.

قمرات

الله البيت ده شكله جميل قوي. تعالوا نبص بصة جوه.

إبراهيم

مش هينفع لازم نلحق نشوف أبونا.

هالة

الله شايفين الراجل اللي بيجري هناك ده؟

تشير إلى راجل من ظهره يرتدي جلبابا أبيض ملوث بالحبر الأسود.

حسن

ماله؟

هالة

ده عمي مصطفى.

إبراهيم

بلاش هبل. عم مصطفى مش بيقدر يمشي يبقى هيجري بالطريقة ديه.

فجأة تخرج تلك الأرانب الصغيرة. تطلق هالة الضحكات وتركض خلف الأرانب فتنظر قمرات إلى إبراهيم.

قمرات

شوفت هالة هي اللي دخلت.

إبراهيم

ما أنا باقولك هبلة.

يدخلون جميعا إلى القصر.

مشهد 107: قرب المغرب/داخلي

قصر فورتينيه في الصعيد

تطارد هالة الأرانب حتى يدخلون جميا القصر. ومع أول انعطافة تختفي الأرانب. يظل الأطفال يبحثون عن الأرانب. القصر من الداخل مختلف تماما عن الداخل. من الداخل شديد الفخامة وكأنه مازال جديدا وكانت مشاعل نارية تضئ ردهات القصر. يتجول الأطفال في انحاء القصر.

فجأة يجدون صندوقا خشبيا مزخرفا بألوان جذابة تنبعث منه أضواء ملونة جذابة.

يقتربون جميعا من الصندوق. تمشي قمرات في الصدارة ويتبعها الباقون. تفتح قمرات الصندوق وعندها تصدر أضواء قوية منه يتجمد الأطفال ويثبتون مكانه لا يستطيعون الحركة بينما تتبدل ملامح زيناهم إلى وحش مخيف لامع العينين حمراوتين.

قمرات

أخيرا جيتوا هنا. وأقدر انتقم من فيض ومراه على اللي عملوه فيا طول السنين ده.

يظهر في الصندوق ثلاث ماسات كل واحدة بلون أحمر وأرزرق وأصفر. تمسك الحمراء وتدفنها في رأس إبراهيم.

قمرات

إنت الغضب جواك هيكون أكبر من أنك تسيطر عليه. لو لمست أي حاجة هتتحول لرماد في ثانية.

تمسك الصفراء وتدفنها في رأس حسن.

قمرات

وإنت اللي هتقلب حال ابلد كلها. واللي هيلمسك هيتحول للعكس. الطيب هيبقى شرير والشرير يبقى طيب.

تمسك الزرقاء وتدفنها في رأس هالة.

قمرات

وإنت اللي هيلمسك هيشوفك أجمل ست في الدنيا وهينفذ كل أوامرك أيا كانت.

فجأة يشع ضوء قوي.

شاشة سوداء

مشهد 108: المغرب/خارجي

أمام كوبري القرية

اقتربت الشمس من المغيب. نساء القرية وقلة من الرجال يقفون في انتظار عودة الرجال الذين ودعوا الجنازة. النساء متشحات بالسواد. الجميع يشرئب برأسه عندما تلوح سيارة من بعيد.

سيدة 1

هيه العربية ديه من بلدنا.

لا أحد يرد عليها منشغلين بمراقبة السيارة المقتربة. عندما تقترب السيارة منهم تخفف من سرعتها. ويبدو على ركابها القلق.

سائق السيارة

السلام عليكم. خير في حاجة.

رجل 1 (بخشونة)

مافيش حاجة. اتكل على الله.

ينطلق السائق بسرعة وكأنه يفر من خطر عظيم.

زيناهم تتطلع إلى قرص الشمس الدامي ويبدو على ملامحها القلق الشديد.

رجل 2

لو أتأخروا عن كده مش هنعرف ندخل البلد. الليل قرب يليل.

سيدة 2

إنتوا متأكدين إن الكلام طلع كدب.

رجل 3

أيوة يا ست عيل يا ابن جزمة اتصل بالعمدة وقالوا إن المعدية غرقت. بس العمدة اتصل بالمركز وقالوا الكلام ده غلط وأتأكدوا بنفسهم. بس الموضوع كبر في المركز ويمكن عشان كده أتأخروا.

تلوح أضواء سيارات كثيرة قادمة. فينتبه الجميع. عندما تقترب السيارات ويتأكدون أنها هي تنطلق الزغاريد فيتحول المأتم إلى فرح. تطمئن كل زوجة على زوجها، ويطمئن كل أب على ابنه.

يحتضن فيض زيناهم.

زيناهم

إزيك يا أبو إبراهيم؟

فيض

خوفت عليا.

زيناهم

لو مش هاخاف عليك. هاخاف على مين.

فيض

طب والعيال عاملين أيه.

زيناهم

يوه؟ فرحت بيك نسيتني العيال. دا أنا لازم أروح دلوقتي حالا. أنا سيباهم مع المخفية قمرات. لازم نلحقهم أحسن تعمل فيهم حاجة.

فيض

انا مش هاقدر أدخل البلد بعد ما الدنيا ليلت. لكن إنت ممكن.

تركض زيناهم وتدخل البلد. وشعرها الناعم يتطاير في الهواء حولها ويتحول الى اللون الأبيض. وجميع الأشباح تطاردها وكلما التفت نحو شبح ما خاف وابتعد عنها.

مشهد 109: ليل/داخلي

منزل فيض/الصالة

تندفع زيناهم إلى داخل المنزل. تجد أبنائها الثلاثة ممدين على الأرض تنحني عليهم.

زيناهم

إبراهيم! حسن! هالة!

تمسك الأطفال الثلاثة فتنتفض وكأن شحنة كهربائية لمست يدها. يبدأ شعرها في التطاير ويتحول إلى اللون الأبيض ويبدأ يلتف حول الأطفال. تحاول بأقصى طاقتها أن تبتعد عن الأطفال ونجحت في النهاية.

يفيق الأطفال.

إبراهيم

أيه اللي حصل إحنا فين؟

مشهد 110: **ليل/داخلي**

غرفة الخزين

زيناهم (o.s.)

إنت فين؟ إنت فين يا شيطانة؟ عملت أيه في عيالي.

قمرات

أنا هنا.

تفتح زيناهم الباب. قاعدة هنا عاملة نفسك بريئة.

تهز قمرات رأسها نفيا

قمرات

لأ أنا قلت أخدها من قصيرو وأستناكي هنا.

زيناهم تسحب قمرات من شعرها إلى خارج الغرفة وتصفعها صفعة عنيفة.

زيناهم

الحق مش عليكي. الحق علينا أحنا إنا ربنا واحد نجسة وأبوها وأمهم نجسين زيك في بيتنا.

تنصرف زيناهم. بينما تصر قمرات على أسنانها.

مشهد 111: **نهار/خارجي**

منزل فيض

يتطلع حسن إلى مهاود الجالس على حجر داخل الفسحة في منزل فيض. يبدو عليه التردد وهو يحاول الاقتراب من مهاود. نرى قمرات تتطلع إليه من الخلف عند الباب الداخلي للمنزل ممسكة بما يبدو أنه إيشارب رأس ملون.

تبتسم قمرات باستخفاف.

قمرات

على فكرة عمك مهاود مش بيخوف غير الجبان. عموما استنى لما أكلمه أنا الأول يمكن تتشجع وتكلمه.

حسن

أنا مش جبان. وهاروح اكلمه عادي.

يتقدم حسن خطوة واحدة ثم يتوقف. تبتسم قمرات باستخفاف مرة أخرى، ثم تندفع نحو مهاود.

قمرات

عم مهاود. خالة زازا نسيت الإيشارب بتاعها.

مهاود

هي زازا جيت النهاردة.

قمرات

لأ هي نسيته إمبارح بالليل في البيت القبلي.

مهاود (مبهوتا)

وإنت عرفت إزاي إنها نسيته في البيت القبلي وبالليل كمان.

قمرات

ما عرفش، أنا أستهيألي كده. عشان دايما كنت باشوفها وأنا باصة من فوق بلاقيها ماشية وراك وإنت رايح للحاج فيض.....

فلاش باك يتذكر مهاود المرات السابقة التي مرت عليه زازا في البيت القبلي دون أن يتعرف عليها.

قمرات

.... عم مهاود، مش بترد عليا ليه.

مهاود

ماشي يا قمرات. هاعطي الإيشارب لخالتك زازا.

تبتعد قمرات وهي تبتسم بعد أن اعطت مهاود ظهرها.

عندما اقتربت من حسن أخرجت لسانها له.

قمرات

أنا طلعت أرجل منك وروحت كلمته.

يظهر غضب شديد على حسن. فيسحب نفسا عميقا حتى يمتلأ صدره ويتجه ناحية مهاود بخطوات مرتبكة.

يقف حسن أمام مهاود دون أن يتكلم.ينظر إليه مهاود أيضا دون أن يتكلم هو الآخر. يستمر تبادل النظرات الصامتة هذا لفترة.

حسن يبتلع ريقه ثم يمد يده نحو مهاود. يتردد مهاود قليلا وهو يتطلع إلى حسن.

يمد مهاود يده ببطء ويصافح حسن.

فجأة يسحب مهاود يده ويطبق بيده على صدر حسن ويسحبه نحوه، ويتطلع في عينيه بغضب شديد.

يرتجف حسن بشدة وقد بدا على وجهه رعب الدنيا.

يدفع مهاود حسن فيقع على الأرض.

ينهض حسن مرتعبا ويركض مسرعا داخل المنزل.

مشهد 112: ليل/داخلي

أمام عشة مهاود

مهاود يطرق برأسه نحو مجرى الماء أمامه. تأتي زازا ببراد الشاي وتصب بعضا منه في كوب إلى جوار مهاود.

نسمع صوت صب الشاي.

زازا

أصب ليك شاي معايا؟.

مهاود

ممكن تسيبيني، عايز أقعد لوحدي شوية.

زازا (بسخرية)

هاتكلم أبوك كلام سر.

مهاود

أيوه كان هيقولي على سر يخصك.

يبدو على زازا القلق لكنها تتماسك وتنهض دون أن تنطق كلمة واحدة. تتعثر في مشيتها وتسقط أرضا.

يتطلع إلى المجرى المائي في صمت.

مشهد 113: ليل/داخلي

شوارع القرية

مهاود يسير بين الأشباح. تتبعه زازا عن بعد.

يتوقف مهاود وينظر خلفه فتتوقف زازا وتختبئ خلف إحدى الشجيرات المحاطة بالطوب اللبن.

يكمل مهاود طريقه. يطل من إحدى الحارات القريبة شبح العفريت البصاص. يتجه مهاود بخطوات سريعة نحو العفريت البصاص حيث اختفى العفريت البصاص. يدخل مهاود الحارة ويختفي فيها هو الآخر.

تقترب زازا ببطء من الحارة التي اختفي فيه مهاود.

تتطلع من بعيد نحو الحارة. يظهر في خطواتها التردد وهي تتلفت حولها مقتربة من الحارة. عند تقترب من الحارة تنظر داخلها حيث الظلام الحالك الذي يقطعه فقط شعاع ضعيف يتسلل من شراعة أحد الشبابيك.

تقف قليلا ثم تكمل طريقها وهي مستمرة في التلفت خلفها وكأنه تخشى من متابعة مهاود لها.

فجأة تجري بأسرع ما عندها.

مشهد 114: ليل/خارجي

أمام منزل فيض القبلي

تندفع زازا نحو باب المنزل فتفاجأ بمهاود يقف أمامها فتصرخ فزعا.

مهاود

سلامتك من الخضة.

يصمت قليلا وهو يراها ترتجف أمامه وتكاد تسقط من شدة الخوف. وتصدر أصواتا كنحيب مكتوم.

مهاود

افتكرتك هتوصلي قبلي.

تنظر زازا إليه برعب.

مهاود

تعرفي إن ديه أول مرة أخد بالي إننا شبه بعض. أنا وإنت بنخبي وشنا عن الناس اللي المفروض نكشف قدامهم كل حاجة تخصنا.

تحاول زازا الفرار. يمسكها مهاود بقوة وعنف.

فتدور رأسه وتمطها.

زازا (بصوت مكتوم)

فـ..... فـ.....

مهاود

فـ..فـ.. فيض جوه مستنيكي. خشي له.

تقف زازا أمام الباب ترتجف تطرق الباب بعنف وهلع.

يفتح فيض الباب وعلى وجهه على علامات الاستغراب. تندفع زازا بسرعة إلى الداخل.

يتطلع فيض إلى مهاود الذي يبادله نظرات متحدية. يكتم فيض غضبه ويغلق الباب بعنف.

يقف مهاود على عتبة المنزل ويهبط بنظره خارج الشاشة وكأنه يحادث أشخاصا وهمية.

مهاود

نستنى شوية. (بسخرية) أكيد هيطلع لي قزازة عشان أدفي بيها نفسي من البرد.

مشهد 115: ليل/داخلي

منزل فيض القبلي/الصالة

ترتمي زازا على كنبة داخل حجرة النوم. تلطم خديها وتبكي، وتصرخ بصوت خافت خوفا من أن يسمعها مهاود.

زازا

باينله عرفني.

فيض (بصوت خافت أيضا)

أهدي، أهدي. مش ممكن يكون عرفك. بيخبط أي كلام وخلاص زي قبل كده.

زازا

المرة دي غير أي مرة. نظرة عينيه غير المرات اللي قبل كده. جوزي وأنا عارفاه.

فيض لا ينطق بكلمة ويخفض رأسه نحو الأرض.

مشهد 116: ليل/خارجي

أمام منزل فيض القبلي

مهاود يجلس على الكنبة وقد وضع إحدى قدميه فوق الكنبة والأخرى متدلية نحو الأرض.

ينفتح باب المنزل ويخرج فيض حاملا زجاجة خمر.

يظل مهاود رافعا ساقه ولا ينزلها كالعادة. ينظر فيض إلى ساق مهاود المرفوعة أمامه.

فيض

خد القزازة ديه دفي نفسك بيها.

مهاود (بصوت غامض)

كتر خيرك يا أبو إبراهيم. والله مش عارف أودي جمايلك ديه فين. في الشتا تطلع قزازة عشان أدفى، وفي الصيف تطلع لي قزازة ساقعة عشان تطري على قلبي.

فيض (بغير حماسة)

ماتقولش كده. دا أقل واجب على تعبك.

يناول فيض الزجاجة لمهاود ويتلفت ليعود إلى داخل الدار.

مهاود

بالحق يا حاج فيض. إنت بتخليني أقعد طول الليل قدام الباب ليه؟

فيض (غير مستوعب مغزى السؤال)

وده سؤال؟ عشان تحرسني طبعا.

مهاود

واللي يحرس حد، مش المفروض يكون فايق ولا سكران ومدهول على عينه؟

فيض (يبتلع ريقه، وبابتسامة باهتة يرد)

معاك حق يا حاج مهاود. الواحد بتروح من باله حاجات غريبة.

يدخل فيض إلى داخل الدار.

مشهد 117: ليل/داخلي

منزل فيض القبلي/حجرة النوم

يرتمي فيض على الكنبة إلى جوار زازا. تتطلع إليه زازا بتسائل وقد ظهرت ملامح الرعب عليها.

زازا

عرف إن أنا اللي هنا، صح؟

تلطم على خديها.

زازا

مصيبة سودة، أنا أيه اللي خلاني أعمل كده في نفسي.

فيض

في أيه اتجننتي؟ ولا أيه؟ اللي معاه فيض عمره ما يخاف من حد.

زازا

نافذة

تصمت قليلا وتستمر في البكاء.

زازا

طب أخرج إزاي أنا دلوقتي؟

فيض

افتحي الشباك اللي وراكي ونطي.

تنظر زازا إليه باستغراب غاضب. ثم يبدو أنها اقتنعت بالفكرة فتنظر تجاه النافذة.

زازا

بس أخاف رجلي تتكسر.

يبدو على فيض الاستغراق في التفكير وغير منتبه لها.

تعلو زازا الكنبة وتفتح النافذة خلفها. تظهر قضبان حديدية تغلق النافذة.

زازا

إيه ده؟ إيه ده؟ إيه ده؟

فيض (بنفاذ صبر)

إنت علقتي ولا أيه؟

يلتفت نحوها.

فيض (مصعوقا)

إيه ده؟

زازا

إنت ركبت الحديد ده إمتى؟

فيض ينتفض غاضبا وهو ينفخ بغضب ويدور حول نفسه في الغرفة.

فيض (بهستيريا)

أنا ما ركبتش حاجة. أنا ماركبتش حاجة.

فجأة نسمع صوت ضجيج يأتي من أمام الباب حيث يقف مهاود. ينظر فيض وزازا إلى بعضهما البعض، ثم يندفعان بسرعة باتجاه باب الدار.

يقفان بالقرب من الباب وينصتان لى الصوت الي صمت تماما. يظهر على زازا الانتباه وهي تقترب من الباب أكثر.

فيض

فيه أيه؟

زازا

أنا متهيألي إنه بيتكلم مع حد.

فيض

ما هو على طول مهاود بيكلم أبوه عمال على بطال.

تنظر إلى فيض وقد بدا عليها رعب شديد.

زازا

بس متهيألي إن أبوه بيرد عليه.

ينظر إليها فيض غير مستوعب ما تقول.

فيض

إنت اتجننت زيه.

يقترب فيض بدوره من الباب. فجأة ينكسر الباب منفتحا على مصرعيه.

يتطلع فيض وزازا إلى الباب المفتوح والذي لم يدخل منه أحد وقد ظهر رعب هائل في عيونهم.

فجأة يزحف ذلك الثعبان الأصفر الضخم داخلا من الباب. يتراجع فيض وزازا برعب. وفجأة يقفز الذئب المحترق وهو يزمجر مكشرا عن أنيابه ويقف في الصالة وقد رفع ظهره وانتفش بقية شعره.

ينظر فيض برعب هائل إلى الذئب.

وهنا نسمع صوت صرير خشب الشرفة تحت وقع أقدام تتقدم ببطأ ناحية الصالة. ويدخل فيض وقد كشف عن وجهه.

نجد وجه فيض سليم لم يخدش خدشا واحدا وبنفس الملامح الوسيمة الفاتنة ولكنها أكبر قليلا.

وهنا يبلغ اتساع عيني فيض قمة اتساعهما. بينما يظهر عدم الفهم على زازا وكأنها تتسائل من هذا الرجل.

مهاود

مش عارفاني يا زازا.

تتسع عيني زازا في رعب هائل وتبكي بحرقة وهي تنهار على ركبتيها.

زازا

سامحني يا أخويا. والله ما اعرف. سامحني والله ما أعرف.

وراحت زازا تقترب من مهاود زاحفة على ركبتيها وهي تردد جملتها الأخيرة بصوت آخذ في التخافت حتى صمتت تماما. وهي تقبل قدميه.

مهاود

يا ترى هتعمل زيها وتزحف على ركبتك وهتبوس رجليا عشان أسامحك.

ينظر إليه فيض وقد عقد حاجبيه دون أن ينطق. وفي لحظة الصمت هذه لا نسمع سوى صوت فحيح الأفعى والزمجرة المكتومة للذئب.

ينظر مهاود تحت قدميه حيث زازا مازالت مكومة أمامه ولكنها صامتة تماما. يدفعها مهاود بقدمه فتسقط على جانبها الأيمن فنكتشف أنها فارقت الحياة وعلى وجهها إمارات الرعب.

مشهد 118: فجر/خارجي

أمام منزل فيض

جسد الثعبان الضخم ملتف حول فيض بينما يلتف ذيله حول أحد فروع شجرة ضخمة أمام منزل فيض. ويتدلى فيض وهو مقلوب رأسا على عقب وقد سالت الدماء من كل أجزاء جسمه.

بدأ ضوء الشمس ينتشر في الأرجاء. عندما وقع الضوء على جزء من جسد الثعبان تحول إلى حبل ضخم غليظ. وكلما غطى الضوء جزءا من الثعبان كلما تحول إلى حبل. حتى غطى الضوء فيض بالكامل وكان مقيدا بالحبل الغليظ بالكامل.

مشهد 119: **نهار/داخلي**

منزل فيض

وجه زيناهم يملأ الشاشة وهي تبتسم وتداعب شريف بحركات طريفة بشفتيها وعينيها.

تكشف الشاشة عن شريف الذي يضحك في سعادة وهو يحرك رجليه في الهواء.

تسمع زيناهم صوت طرقات على الباب الخارجي للمنزل.

تنهض زيناهم وتنظر من النافذة. تجد مجموعة من الناس يلتفون حول رجلا يركب حمارا. وقد لفوا جسده ببطانية.

رجل 1

السلام عليكم.

زيناهم

وعليكم السلام. خير؟

رجل 1

معلش يا أم حسن ممكن تفتح لنا الباب.

زيناهم

في أيه؟ ومين ده؟

رجل 2

ده الحاج فيض يا أم حسن.

زيناهم

يا مصيبتي.

تندفع زيناهم من هابطة إلى الرجال خارج المنزل.

تظهر قمرات على عتبة الباب وكأنها كانت تنتظر خروج زيناهم من حجرة شريف.

نرى قطعة من السمن على كف قمرات. تقترب قمرات من شريف. تنظر قمرات إلى شريف قليلا. يظهر على وجهها علامات التردد والحزن وهي تتطلع إلى وجه شريف المبتسم.

في لمحة خاطفة تظهر على الشاشة وجه زيناهم وهو ينهر قمرات وتسبها بأمها.

يظهر على وجه قمرات الغضب ويبدأ تنفسها في التسارع.

تكشف قمرات عن عورة شريف (يفهم ضمنا ولا يعرض طبعا على الشاشة). تحرك قمرات يديها وكأنها تدهن الزبد على أعضاء شريف الحساسة.

نسمع صوت صراخ زيناهم يأتي من الخارج.

زيناهم (تولول)

يا لهوي. مين اللي عمل فيك كده يا أخويا.

تركض قمرات وتعود غلى غرفة الخزين. وتجلس مطرقة إلى الأرض. تصمت قليلا ثم يبدو على وجهها أنها حسمت أمرها.

قمرات

سمسم! سمسم!

يندفع الفأر الضخم من بين الكراكيب نحوها. فتفتح يديها وتلتقطه. تقربه من أنها وتهمس إليه ببعض الكلمات، ثم تضعه على الأرض. ينطلق الفأر من أسفل الباب.

من هنا يبدأ التنقل بين المشاهد التالية:

أمام منزل فيض:

يتعاون الرجال في إدخال فيض إلى المنزل.

رجل 1

حاسب. أنا هامسك من اليمين ولف إنت من الناحية التانية.

زيناهم تسير إلى جوارهم وهي تولول وتكاد قدميها لا تحملانها.

زيناهم

هوه أيه اللي حصل يا أخونا. وفين مهاود؟

منزل فيض – الطابق العلوي:

الفار يجري بين طرقات المنزل متجها لغرفة شريف.

رجل 1 (.v.o)

ماحدش يعرف حاجة. الفلاحين كانوا رايحين الغيط لقيوا واحد متعلق كده في الشجرة. الكل خاف وقالوا أكيد الحاج مهاود هوه اللي ربطه.

منزل فيض – غرفة شريف:

شريف يحرك رجليه في السرير في سعادة مصدرا أصواتا طفولية.

رجل 2 (.v.o)

بعدها عرفنا إنه الحاج فيض نفسه. فكيناه وجبناه. ومهاود ماحدش شافه ولا سمع عنه.

منزل فيض – الطابق الأرضي/غرفة الضيوف:

رجل 2

استنوا. أنا هانزل المرتبة على الأرض، وبعدها نيموه أنتوا.

رجل 2 ينزل المرتبة من فوق الكنبة ويضعها على الأرض. فيتعاون الرجلان الباقيان في وضعه عليها. وتغطيه زيناهم ببطانية كانت على إحدى الكنبات.

منزل فيض – غرفة شريف:

الفأر يصل إلى غرفة شريف. يتسلق رجل السرير صاعدا يختفي الفأر داخل ملابس شريف عند المنطق الحساسة. ويبدو وكأنه يأكلها. شريف يبدأ في البكاء ألما. يتعالى بكاء شريف ويتحول إلى صراخ. تسيل الدماء من شريف لتغرق ملاية السرير. تتقاطر الدماء من الملاية على الأرض.

منزل فيض – الطابق الأرضي/غرفة الضيوف:

زيناهم وفيض بمفردهما في الغرفة. فيض نائم تماما. زيناهم تقبل رأسه وتبكي.

زيناهم

يا ترى مين اللي عمل فيك كده يا حبيبي.

نسمع صوت صراخ شريف يأتي من بعيد. تنتبه زيناهم وتنهض في جلستها.

مشهد 120: نهار/داخلي

استراحة فضل

فضل ومهاود يجلسان على كنبة حيث يقدم فضل الشاي لمهاود.

فضل

إزيك يا مهاود. أنا ماعرفتكش. شوف ما اتقبلناش من إمتى. (يتذكر بحزن) من يوم الليلة إياها. شوف كلهم بقى فين دلوقتي سوا الظالم أو المظلوم. الله يرحمهم جميعا.

مهاود

إزيك يا عم فضل.

فضل

بلاش عم ديه، معقول شحط زيك يقول لي أنا يا عمي.

يضحكان.

فضل

بس كل الناس قالوا وقتيها، إنك اتجننت قبل ما تدخل السجن ومسكت رقبة قزازة وفضلت تقطع في وشك.

فيض

قالوا كتير، وأنا سيبت اللي يقول يقول. لكن الحقيقة.....

يسرح فيض ببصره ويتذكر:

مشهد 121: نهار/خارجي

المركز

سيارة ترحيلات المساجين تتوقف على جانب الطريق. يخرج مجموعة من المحكوم عليهم من داخل المركز بينما يدفعهم العساكر للجلوس على الأرض بالقرب من السيارة. يدفع أحد العساكر مهاود (المراهق) والذي يغطي وجهه بتلفيحته بعنف على الأرض. يبدو الغضب على مهاود ولكنه يتمالك نفسه بصعوبة وهو ينفخ بغيظ.

يدفع العساكر رجل أربعيني فيسقط على مهاود وبينما يبعده مهاود ينكشف وجهه فيحدق الرجل فيه.

الرجل

بسم الله ما شاء الله. إنت حلو قوي!

يتناول مهاود زجاجة مياه غازية ملقاة قريبا منه ويكسرها على الرصيف الأسمنتي ويضعها على رقبة الرجل.

مهاود

إنت اتجننت يا راجل إنت؟! ولا على أيه راجل؟

الرجل (مرتجفا)

مش قصدي والله يا ابني، وأنا عندي عيال زيك، ومماليش في النجاسة. أنا قصدي وشك ده ما ينفعش يدخل السجن.

ترتخي قبض مهاود عن الرجل.

مهاود

قصدك أيه؟

الرجل

مش عارف. بس لازم تتصرف.

ينظر مهاود إلى رقبة الزجاجة التي يمسك بها وقد التمعت عيناه.

مشهد 122: نهار/داخلي

فسحة السجن

مهاود يتحرك بوجهه سليما. يقترب أحد المساجين من مهاود ويحاول التحرش به.

مهاود (.v.o)

اسماعيل كان دايما يقول لو خفت إن الناس يأذوك ما تتدراش منهم، خوّفهم.

بسرعة خاطفة يخرج مهاود رقبة الزجاجة من بين طيات ملابسه، ويضرب السجين في منطقة حساسة.

مشهد 123: نهار/داخلي

استراحة فضل

فضل

شكلك تعبان قوي. ارتاح على السرير. وأنا هاجهز لك الغدا على ما تصحى.

مهاود يستجيب لفضل وينام على السرير. فضل يخرج من الاستراحة ويتجه إلى طرمبة مياه قريبة. يقوم بتشغيل الطرمبة بيده ليملأ الجردل أسفل الطرمبة.

يضيق فضل عينيه وهو ينظر إلى شيء خارج الكادر.

فضل

عينيك لايجة يمين وشمال ليه؟ عايز حاجة؟

لا يتلقى ردا.

فضل

أنا عمري ما شوفتك النواحي دي. إنت ابن مين.

لا يتلقى ردا.

فضل

إنت ما بتردش ليه، إنت أخرس؟

تمتد يد طفل صغير من جانب الشاشة نحو فضل لتصافحه. يبتسم فضل.

فضل

يعني إنت جاي مخصوص عشان تسلم عليا! والله ما أنا كاسفك.

يتسع الكادر فنكتشف أن الطفل هوه حسن ابن فيض.

مشهد 124: نهار/داخلي

منزل فيض/ حجرة الضيوف

فيض يرقد على ظهره والدموع تسيل من عينيه. لا أحد بجانبه. فجأة يهتز من الغضب ويصرخ.

فيض

زيناااااااهم!

منزل فيض/الصالة:

زيناهم تحتضن شريف ويجلس حولها أبناؤها الثلاثة.

فيض (o.s.)

إبراهيييييييم!

تبكي زيناهم بكاء شديدا. مع تكرار نداء فيض ينهض إبراهيم ليتجه إلى أبيه.

زيناهم

أقعد مكانك يا إبراهيم. أنا قلت ماحدش فيكم يدخل لأبوكم.

حسن

لكن إحنا عايزين نشوف أبونا.

زيناهم (تصرخ بنفاد صبر)

أنا قلت ما تدخلوش يبقى ما تدخلوش.

تنهض وتتجه نحو حجرة الضيوف. تنظر إلى شريف ويبدو عليها الضيق.

زيناهم

خودي يا هالة شيلي أخو.....

ترفع رأسها يأسا. تدور برأسها في المكان وكأنها تبحث عن مكان آمن لوضعه. فجأة يقف نظرها عند قمرات. تتجه نحو قمرات ببطء.

زيناهم

ما قدميش غيرك. والنبي خلي بالك منه.

تهز قمرات رأسها لتطمئنها وتتناول منها شريف بحنان. تقبل قمرات شريف وتسيل من عينيها دموع صادقة. تنظر زيناهم ناحية أبنائها.

زيناهم

خلوا بالكم من أخوكم. بس ماحدش يقرب له.

مشهد 125: نهار/داخلي

منزل فيض/حجرة الضيوف

فيض

شرييييييف!

تندفع زيناهم إلى الغرفة.

زيناهم

مالك يا أبو إبراهيم، عايز حاجة؟

فيض

لما شوفتك أول مرة حبيتك على طول ولما خيرتيني أخترتك إنتي.

يتذكر فيض:

فيض تحوطه مجموعة من الذئاب. يفتح فيض بابا ضخما فيظهر من ورائه قطيع هائل من الأغنام تندفع الذئاب لتفترس الأغنام. بمجرد دخولها يغلق فيض الباب، وقبل أنه تنطبق الضلفتين ألقى فيض عود كبريت داخل حظيرة الأغنام لتحترق كافة الذئاب.

فيض

تصدقي، أنا كنت خايف من اليوم اللي أعجز فيها لأن الناس اللي خوفتهم هترميني زي الكلب ولا تعبرني. لكن عمري ما خفت من اليوم ده معاك لأني حبيتك. تقومي إنت أول واحدة ترميني.

زيناهم

أنا يا أبو شريف. أنا رميتك.

فيض

ما بتجيش غير لما أنادي ميتة مرة. وباتحايل عليك إن أشوف العيال بتتحججي إنهم مش هيستحملوا يشوفوني كده. طب وشريف مش عايزة تجيبهولي له.

زيناهم

خلاص هاجيبلك العيال. بس شريف كان عنده مغص وطول الليل مانمش ما صدقت أنه نام.

تخرج زيناهم وتعود بعد قليل ومعها ابناؤها. يبتسم فيض وتدمع عيناه، ويفرد ذراعاه استعدادا لاحتضانهم.

فيض

تعالوا يا أولاد. تعالوا في حضني.

زيناهم تحتضن الأولاد بشدة لتمنعهم من احتضان أبيهم. ينظر الأولاد إلى أمهم.

زيناهم

يالا أخرجوا عشان ما تتعبوش أبوكم أكتر من كده.

فيض

إنتي بتاخديني على قد عقلي. بتجيبهم على قد ما أبص عليهم بس.

زيناهم

لاعاش ولا كان يا أخويا. أنا طلعتهم عشان لازم تتغدا.

فيض

ماليش نفس.

زيناهم

هاجيب لك الأكل وتغصب على نفسك.

تخرج زيناهم لاحضار الطعام.

تتسلل قمرات بهدوء حيث يجلس فيض وهي تحمل بين ذراعيها شريف.

قمرات

أنا جبت لك شريف عشان تطمن عليه.

فيض يحتضن شريف.

قمرات

الجرح اللي فيها بسيط وهيخف.

فيض

جرح؟

تجحظ عينا فيض وهو يرى إصابة شريف. تنساب الدموع من عينيه، دون أن يصدر أي صوت. تتناول قمرات شريف من بين يدي فيض.

قمرات

أنا هاطلع شريف بقى، وشوية وخالة زيناهم هتجيبلك الغدا. خدلك برتقانة تاكلها على ما الأكل يجهز.

تتناول قمرات سكينا وبرتقالة من على ترابيزة قريبة وتناولهما لفيض. فيض يتطلع للسكين. ببطء يمسك السكين ويرفعها أمام عينيه.

مشهد 126: نهار/داخلي

منزل فيض - المطبخ/ الصالة

زيناهم تغرف الأطعمة أرز وبامية ولحم في الأطباق. وتضعها على صينية معدنية واسعة. تعبر زيناهم إلى الصالة ثم تختفي في الطرقة المؤدية لحجرة الضيف. الأخوة الثلاثة يتطلعون إلى بعضهم البعض في صمت. فجأة تدوي صرخات زيناهم من خاج الكادر معلنة موت فيض.

شاشة سوداء

مشهد 127: نهار/داخلي

منزل عيسى

يدخل إبراهيم من الباب المفتوح إلى داخل الدار. يجلس شعبان الواقف وإخوته وجدته.

أيمن

أزيك يا إبراهيم وإزي أبوك وأمك.

لا يرد إبراهيم.

أيمن

خير في حاجة؟

لا يرد إبراهيم أيضا ولكنه يضع يده على أحد أجولة القطن في مدخل الغرفة التي اجتمع فيها أهل عيسى.

ينظر الأهل إلى بعضهم البعض باستغراب.

فجأة تندلع النيران في أجولة القطن.

يندفع أفراد العائلة محاولين الخروج من الغرفة. يتراجع إبراهيم إلى الخلف قليلا ثم يغلق الباب عليهم من الخارج.

مشهد 128: نهار/خارجي

أمام منزل رشاد

تقترب هالة من المنزل ببطء وتبدو وكأنها منومة مغناطيسيا.

أمام المنزل يجلس على الدكة الولد رشادوباقي عائلته وبعض الأصدقاء.

والد رشاد (يهمس لرشاد)

والله لو ما همدت ودخلت بمراتك النهاردة لاهقتلك بنفسي. مش ناقصين فضايح.

ينظر رشادإلى والده ويبدو من عينيه أنه يضمر شيئا في صدره.

تقترب هالة من الندل. تقف أمامه وتنظر إليه بنظرات باردة وخالية من أية مشاعر.

ينظر إليها رشادويعقد حاجبيه.

تمد إليه يدها اليمنى دون أن تنطق. يمد يده ويسلم عليها دون أن ينطق.

بمجرد أن تلمس يده يدها تتحول نظراته إلى نظرات شاردة خالية من الحياة.

تسحب هالة يده من بين أصابعه. فيهز رأسه بعنف وكأنه يوافق على شيئ خفي تبثه بنظراتها إليه.

في تلك اللحظة تتوقف سيارة 7 راكب أمام منزل الندل. وينزل منها أفراد عائلة الفتاة اللعوب. تنزل في النهاية الفتاة اللعوب وقد ارتدت ملابس حداد سوداء، وغطت رأسها بمنديل أسود. ورغم ذلك ظهر على ملامحها ماكياج العرس كاملا.

يبدو على ملامح الفتاة اللعوب الحزن والقهر وقد تحول زفافها إلى مأتم.

أم العرس تنساب دموعها وهي تحتضن ابنتها وتودعها. يبدو على الجميع الحزن.

طفلة صغيرة تطلق زغرودة. يضربها أبو رشادعلى ظهرها بقوة.

أبو الندل

يا بنت الكلب، هتزغردي وخالك لسه ميت. ما اسمعش حس من واحدة.

تبدأ موجة من البكاء المكتوم تسري بين السيدات.

أبو رشاد(للندل)

خد عروستك واطلع.

مشهد 129: نهار/خارجي

منزل عائلة رشاد

يسير رشاد إلى جوار عروسته في صمت تام، يبدو على العروسة الحزن أما العريس فشارد شرود الجنون.

يصعد رشادوعروسته السلم تجاه شقتهم بالدور العلوي.

يقف العروسان أمام باب الشقة في الدور العلوي.

وجهها

مشهد 130: نهار/خارجي

شقة رشاد

رشاديخترق الصالة ويتجه نحو غرفة النوم. العروسة تتبعه وقد علت الدهشة وجهها.

العروسة

إنت سايبني ورايح فين؟ يا .....

يتجاهلها ويستمر في طريقه إلى داخل غرفة النوم.

تندفع العروسة خلفه.

العروسة

إنت اتجننت مش بترد عليا ليه.

تلحق به في غرفة النوم.

العروسة

مش كفاية اللي عمله خالك سيادة النائب فيا. كمان مش عاجبك وسايبني وماشي. رد عليا.

تتأمل النظرات الشاردة في عينيه، وتهز رأسها يمينا ويسارا.

العروسة

في أيه مالك؟ مش بترد ليه؟

تنفخ العروسة بضيق. تبدأ في خلع ملابسها السوداء بضيق وعصبية وكأنها تمزقها عنها وليس تخلعها فقط.

شايف اللي عمله خالك فيا؟ دا الفستان اللي كان المفروض اتزفت بيه، واتعايق قدام كل البلد واغيظ كل اللي بيحسدونا. لكنكم شمتوا فينا اللي يسوى واللي مايسواش. إنت بتبص لي كدا ليه؟ مش عاجبك كلامي.

تندفع نحوه وتضربه في صدره. فيمد يده فجأة ويقبض على رقبتها. تجحظ عيناها. يستمر في خنقها بيد واحدة. تسقط على الأرض فيستمر في خنقها حتى تلفظ أنفاسها الأخيرة.

يفلت رقبتها ويجلس على السرير ومازالت تلك النظرة الشاردة تعلو وجهه. بينما تتمدد جثتها على الأرض.

مشهد 131: نهار/خارجي

منزل فيض – أمام منزل فيض

سرادق عزاء. السرادق خاويا تماما. يجلس حسن وإبراهيم وهالة في جانب من السرادق. بينما تجلس زيناهم في الجانب الآخر. تتطلع زيناهم إلى أولادها بعينين متسائلتين مترقبتين، فيتطلعون إليها بنظرات غامضة غاضبة.

ينصرف الأولاد الواحد تلو الآخر كل في اتجاه مختلف عن الآخر ويتجهون نحو البلدة.

تبلع زيناهم ريقها بينما تظل جالسة في مكانها.

مشهد 132: نهار/داخلي

منزل فيض - حجرة نوم فيض

تنتفض زيناهم من النوم وهي تصرخ.

زيناهم

فيض!

تتلفت زيناهم حولها فتكتشف أنها كانت تحلم فيظهر عليها بعض الإطمئنان.

زيناهم

قوم يا فيض! الوقت راح. يا فيض قوم أنا مش قادرة على المناهدة.

تتطلع زيناهم على السرير. تنتبه فجأة وتنتصب في مكانها. عيناها تجري على السرير فترى شيئا مختلفا عما تراه كل مرة.

يبدأ شريف في البكاء.

تنظر تجاهه ولكنها تتجاهله. تنهض وتتجه إلى السرير.

زيناهم

فيض! ..... إبراهيم! ..... حسن! ..... هالة!

ترفع الغطاء عن السرير ببطء.

تتغير وجهة الكادر بحيث نرى قمرات تقف زيناهم من بعيد وعلى وجهها علامات الترقب ولمحة من السعادة والشماتة.

نرى وجه زيناهم وقد تجمعت الدموع في عينيها دون أن تنزل. وأخذت ترتعش من الخوف وهي مستمرة في رفع الغطاء.

فجأة تتسع عيني زيناهم وتطلق صرخة مكتومة بدون أن يصدر عنها أي صوت.

مشهد 133: نهار/خارجي

أمام منزل فيض

أهل القرية الذين رأينهم طوال الفيلم متواجدون.

زيناهم تخرج ترتدي قميص المجانين الشهير بالمقلوب. ويمسك بها من ذراعيها اثنان من الممرضين.

وتدخل الى سيارة لنقل المرضى.

تتوارى زيناهم خلف باب المنزل.

سكان القرية يراقبون زيناهم وهي تركب السيارة ويضربون أكفهم بعضهم ببعض.

تقتحم سيارة الكادر وتقترب من أهل القرية الجالسين على الدكك أمام منزل فيض. ينزل من السيارة شخص متأنق لا نرى وجهه، يتضح بعد ذلك أنه خيري.

خيري

السلام عليكم. هوه الحاج فيض فين؟

ينظر أبناء القرية بعضهم إلى بعض.

نبيل

خير يا دكتور.

خيري

آسف يا بشمهندس، بس دي أمور شخصية.

نبيل

الحاج فيض الله يرحمه.

خيرى

لا حول ولا قوة إلا بالله. طب ممكن أقابل مراته.

ينظر الجميع إلى بعضهم البعض.

البشمهندس

للأسف ماحدش من عيلة الحاج فيض هيقدر يقابلك.

خيري

دي مشكلة. لأن كنت محتاج إني استلم الأرض الي بعها لي الحاج فيض. كده أظن محتاج أروح للعمدة وهو يتصرف.

البشمهندس

أرض أيه؟

يتناول خيري ملف من الأوراق من السيارة المتوقفة.

خيري

أرض الحاج فيض كلها.

البشمهندس

إزاي الكلام مش ممكن الحاج فيض يكون باع لك أرضه كلها. وأيه علاقتك بيه أصلا عشان يبيع لك أرض من أساسه.

خيري

علاقتي بيه البلد كلها عرفاها. لو ماليش علاقة بيه إزاي ممكن أسيب عنده بنتي خمس سنين كاملة. أنا بعد ما مراتي ما غرقت أضطريت أسافر لندن عشان أرتب أمور كتير هناك. وكان صعب أني أسافر مع بنتي فطلبت من الحاج فيض إنه يخلي عنده بنتي لحد ما أرجع. وكلكم شاهدين على الموضوع ده.

خيري (مناديا)

لي لي.

قمرات/لي لي تندفع نحو خيري وتحتضنه.

لي لي

بابا، وحشتني.

خيري

حبيبتي وحشتيني. لي لي بنتي أظن كلكم عارفينها، وعارفين إنها بنتي. عموما الوضع دلوقتي شكله مش مناسب. ممكن أرجع بعدين يكون الوقت مناسب أكتر. السلام عليكم.

تتمسك لي لي بيد والدها. وتركب السيارة إلى جواره فينطلق مسرعا مغادرا المكان.

أبو لسان بيلعب يبدأ في تحريك فمه ويصدر أصوات الطقطقة المألوفة. فتتجه إليه أنظار الجميع. فيتوقف فمه عن الحركة.

أبو لسان بيلعب

خايف أقول لكم إن الراجل ده في حاجة بتفكرني بالخواجة فرتينيه يقولوا عني اتجننت.

أبو رشاد

يا شيخ حرام عليك ارحمنا. شوف احنا بنتكلم في أيه وأنت بتتكلم في أيه.

النـــهـــايـــة